قصة يوسف بك كرم وما جرى له مع داوود باشا

متصرف جبل لبنان

بمناسبة مرور مئة سنة على موت بطل لبنان

نشرها الاب اغناطيوس عبده خليفه البسوعي

في مكتبتنا الشرقية وبين مخطوطاتها تاريخ للاحداث التي عاشها لبنان في فترة عصيبة من حياته (١٨٦١—١٨٦٨) ولقد اشتهر فيها يوسف بك كرم وداوود باشا المتصرّف. راقتنا هذه المخطوطة بما حوته من سرد شعبي لامور هامة فبين اللغة العامية والزجل نرى ملامح الفلكلور اللبناني في احسن صوره. واذ ننشر هذا التاريخ بكامله فرادنا ان نضع بين ايدي قراء هذه المجلة الكرام شيئاً ممّا كانت عليه اللغة المحكيّة والعواطف اللبنانية تجـــاه من اراد ان يحكم اللبنانيين او بالحري أن يتحكم بهم زمان السلطنة العثمانية.

كتب هذا المخطوط على ورق عادي وقد غفل فيه اسم مؤلفه ولم يحفظ الاّ اسم ناسخه يوسف بولص انطون روفايل من دلبتا. طوله ١٩ س وعرضه ١٤س في ١٠١ص وفي كل صفحة ١٧ سطرًا. وهو يذكرنـــا بأولئك شعراء العصور المتوسطة الذين كانوا يتغنّون بمآثر الابطال ويجيدون طلباً لحماسة السامعين.

حلّل المخطوط المرحوم الأب شيخو في الثبت الذي وضعه تحت العدد ٦٠ واننا نترك النص على ما هو معلّقين عليه القليل في الحواشي.

قصة اليك يوسف كرم

لما اتى داوود باشا متصرف على جبل لبنان فزاد الميره[1] على الاهالي فامتنعة[2] عن الدفع جهة[3] الشمالية من نهر الكلب الى شرق الضنيّه وقام يوسف بيك ضدّ لداوود باشا واجتمعت عنده جملت[4] من شباب البلاد فوصلت اخبارهم لداوود باشا فغضب جدًا واحتار في امره فأشار يكتب ليوسف كرم وقال

١) ضريبة
٢) فامتنعت
٣) جهة
٤) جملة

لعند يوسف بيك اسرع بالعجل[٥] وانشده غني اكيد نشيد
وقوله[٦] يا بيك داوود باشا يبديك السلام وبعد السلام تخبر تريد
يوسف كرم ان ضغني[٧] تنقى سعيد تحكم في البلاد وبما تريد
ان كنت ما تسمع يا كرم لأمري وديك[٨] مركل[٩] من بلادي لا سعيد
تندم علىي فعلك فعندي رجالك كلبا وسط الحديد
طيع[١٠] الحكومة وامتثل لأمري واصغى[١١] لقولي لا تكن رجل عنيد
يبقى عليك الحزن ايضاً والتعب في فعالك[١٢] شيئاً ما تستفيد
انت اصيل المجد يا يوسف كرم مين[١٣] كان أصيل المجد لاصله يعود
هذا كلامي يا ذا الذي افهمه ان كنت ما تقبل دبر ما تريد
هذا مقالات داوود باشا حاكم جبل لبنان وكل البلاد

فلما فرغ داوود باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله ليوسف بيك. فلما وصلت الكتابة لبيك فضّها وقرأها وعرف معناها اشار يجاوب داوود باشا وقال:

قال الفتى يوسف كرم قول شديد والنار من جوا[١٤] الحشا زايدات وقيد
يا غادياً على السفر لسا جد السرا في برها وبعيد
اذا جئت لداوود باشا قول له[١٥] وخبره عني خبرًا يكون اكيد
يا فتى داوود اسمع ليوسف حاكماً مثلك في داري لا أريد
انت عدل الحكومة على التمام عمال[١٦] ترتب حرف واحد لا تزيد
يدفعوا لك كلما قدره شكيب افندي عن زمان عبدالمجيد
غير ذلك ليس تنال الأرب ان كان من قريب او من بعيد
انا بداري جالساً[١٧] في منزلي ولا عندي خبر في شي اجرا جديد
انت حاكم في البلاد جميعها من ارض حوران لا باب[١٨] الجديد
اعدل وانصف في البلاد واهلها وحيد[١٩] عن شر الصواب ثم احيد

٥) بالعجل=عاجلاً
٦) وقل له
٧) أطغني
٨) ارسلك
٩) منّي
١٠) أطع
١١) واصغ
١٢) انعاك
١٣) من
١٤) داخل
١٥) قل له
١٦) انت في حال ترتب فيها
١٧) جالس
١٨) الى باب
١٩) تجنب

قد طاعتك البلاد جميعها ادب الجبال والرجال البليد
أنت متصرف على كل الجبل افعل ما تختار ودبر ما تريد
هذا كلامي يا ذا الفتى افهمه داوود ان تسمه ما تستفيد
قال الفتى يوسف كرم يوم الحرب رجل عنيد

=

فلما فرغ يوسف كرم من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله لداوود باشا فلما وصلت الكتابة لداوود باشا فضها وقراها وعرف معناها فقال وحق من ولاني وعلاني[٢٠] لا بد عن قتل يوسف كرم ورفاقته[٢١] والا ما اكون داوود باشا حاكم جبل لبنان . وثاني يوم امر بتركيب[٢٢] وسار بعسكره حتى وصل الى جبيل اخذ معه الامير مجيد الشهابي الذي كان قائمقام[٢٣] في بلاد جبيل ونزلوا الى البطرون وحلّ ضيفاً عند ضاهر بيك البيطار وكان برفقته جمعاً[٢٤] غفير فلما علم يوسف كرم اتى لعند[٢٥] داوود باشا وبرفقته الشباب فدخل لعند داوود باشا سلم عليه فرد عليه السلام وامر له بالجلوس[٢٦] فجلس باعزاز واكرام. فامر له بالقهوة[٢٧] فشرب واخذوا يوصفوا[٢٨] بعضهم في الكلام ووقع من يوسف بك النفور وقال له يا وزير انت من عندك وانا من عندي فلا اقبل الاّ بترتيب شكيب افندي . فلم سمع داوود يا شا كلامه تكدر جداً وقال الى البيك[٢٩] غدا بدبرها[٣٠] الله . وفي الصباح تصير الخادسة[٣١] فطلب يوسف بيك قناقه[٣٢] ومشية[٣٣] الرجال قدامه واما داود باشا بحال[٣٤] الليل ارسل ساعي[٣٥] الى بيروت ودق تلغراف[٣٦] الى فؤاد باشا بالشام[٣٧] يحضر الى بيروت فنزل حالا الى بيروت وكتب ليوسف بيك فحضر لبيروت فحالاً حضر لعند فؤاد باشا فسلم عليه ردّ عليه السلام فحالاً نزلوا في البابور وسافروا الى استانبول وبعد ذلك مشيت[٣٨] الاحكام في الجبل ما عدا جيت[٣٩]

---

٢٠) يجعلني عالي المقام
٢١) رفاقه
٢٢) بالركوب
٢٣) قائمقاماً
٢٤) جمع
٢٥) الى او عند
٢٦) بالجلوس
٢٧) بالقهوة
٢٨) يبيروا
٢٩) البيك
٣٠) بدبرها
٣١) الخادثة
٣٢) قناق ج قناقات : محطة، موقف
٣٣) مشيت
٣٤) وقت، في
٣٥) ساعياً
٣٦) تلغرافاً
٣٧) في الشام
٣٨) مشت
٣٩) جهة

اشمالي هذا ما كان من هؤلاء . واما فؤاد باشا اخذ يوسف كرم وسافروا حتى وصلوا الستانبول[٤٠] فحمت[٤١] دعوة[٤٢] البيك وجدود باري[٤٣] من كل ذنب فاطلقوا له الحرية فصار يدور في سائر البلدان سائحه اذا كان يريد بر الشام اما الاسكندرية فقال ما زال[٤٤] داوود باشا حاكم[٤٥] في لبنان لاطلب بر الشام فقط حتى حققت دعوتي في اي ديوان ولو كان في ديوان لبنان اذا وقع عني الحق فاكون انا في يديكم واذا كان عليه الحق استحه بمالي ورزقي فقالوا له سير[٤٦] يا كرم ما تشا وتريد . فلما سمع يوسف كرم ما قالوا له اخذ قلم[٤٧] وقرطاس[٤٨] واشار يكتب لداوود باشا ويقول :

قال البيك في قولاً صرابي[٤٩] بتسير الحق ما يمكن اعابي
داوود باشا اسمع لاسؤالي[٥٠] والمطارب منك في خطابي
اجرا[٥١] الحق ما بيني وبينك وارسل لي منك بلنيابي[٥٢]
في كل المحاكم حاكموني لكل سؤال وردوا لي جوابي
ان كنت محقوق[٥٣] حالاً قاصوني[٥٤] وان كنت محق[٥٥] ما احسب حسابي
ما زال لي حق حقي دايم اطلبه وغير الله ما يمكن اهابي[٥٦]
وان بقيت في رايك معارض[٥٧] غدا اوريك[٥٨] تا ارجع[٥٩] من غيابي
وافتح حرب[٦٠] ما بيني وبينك وخلي[٦١] الدم يجري للركابي
انا المعروف بيوم الوقايع وللبطوله ما احسب حسابي

فلما فرغ يوسف بيك من كلامه طوى الكتاب وارسله لبر الشام بلا ختم فلما وصلت الكتابة لداوود باشا فضها وقراها وعرف معناها فاشار يجاوب البيك وقال :

٤٠) الى استانبول
٤١) فحمت
٤٢) دعوى
٤٣) بري
٤٤) بما أن
٤٥) حاكماً
٤٦) سر
٤٧) قلما
٤٨) قرطاساً
٤٩) صوابياً
٥٠) لسؤالي
٥١) اجر
٥٢) بالنيابة
٥٣) محقوقاً
٥٤) قاصصوني
٥٥) محقاً
٥٦) اهاب
٥٧) معارضاً
٥٨) اريك
٥٩) حتى ارجع
٦٠) حرباً
٦١) وخل

متصرف جبل لبنان قال يوسف بك اسمع لاقوالي[٦٢]
انا داوود من عيله شريفه عندي رجال كافيها بمالي
وعسكر الشهباني تحت أمري مايه الف حتاً تعطاني[٦٣]
وكافة الرعايا خاضعه[٦٤] لامري شرق وغرب قبلي مع شمالي
ما دامك[٦٥] انت يا كرم معاند جمع قليل من بعض الأهالي
مطلوبك تريد اخلق مني ما لك حق عندي ولا سؤالي
انت اختار[٦٦] اعمل ما تريد مهما عملت ما بتطلع قبالي
ما زال في فعالك[٦٧] معاند عليك احرام[٦٨] في ديرة[٦٩] الشمالي
انا ناصحك سلم بتسلم[٧٠] فان سلمت ترجع لا محالي
قال الفتى داوود باشا كرم اسمع ما انت من رجالي

فلما فرغ داوود باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وارسله الى اسطنبول فلما وصلت الكتابة للبيك فضه[٧١] وقراه[٧٢] وعرف معناه[٧٣] كتم السر وصار ينتقل من محل الى محل حتى وصل الى الاسكندرية وبعده توجه الى مصر وهو في بسط واكرام من اعيان تلك البلاد والاحكام وبقي مدة من الزمان حتى تمت الثلاث سنوات المعطية لداوود باشا في بر الشام . وبعد انتهاء ايامه توجه الى اسطنبول وبعد وصوله ثبت له خمس سنوات اخرا[٧٤] وانعطى له[٧٥] عسكر خيالة يسمى عسكر ابو ريش وقزق وكراكين ثلاثماية خيال وان عطا[٧٦] تركاتا خريجيه تسمى لبنانية . وتوجه لبر الشام بما انعطا له[٧٧] . هذا ما كان من داوود باشا واما ما كان من يوسف بك كرم سافر من مصر الى الاسكندرية ومنها الى ازمير ومن ازمير الى طرابلس ومن طرابلس الى احدن واجتمع النهائي من جميع البلاد . واما داود باشا نزل في بتدين وشهر بشائره في جبل لبنان على اعين الحكام فطاعت اهل البلاد ما عدا الشمالية وصار داوود باشا حيران من الوجهين اذا تنازل ليوسف كرم ما هو جيد بحقه ،

٦٢) لمقالي
٦٣) كي تعطى لي
٦٤) خاتمة
٦٥) ما دمت
٦٦) لختر
٦٧) افعالك
٦٨) محرم
٦٩) دائرة
٧٠) تسلم
٧١) ففضها
٧٢) وقرأها
٧٣) معناها
٧٤) لعشرى
٧٥) اعطي له
٧٦) وأعطت له
٧٧) مركب حربي
٧٨) أعطي له

وذا حرب يوسف بيك يخاف من الرشيد تشره صدد فبعث يرسل ن يوسف كره يخضع لامره بحكمه على جهة الشمالية من نهر الكلب الى القبه فابشا يكتب وقال .

قل الفتى داود باشا المكنى ارتوى المعروف مني يا كرم
اسمع لاقوالي[٧٩] تعال الى عندي وعني يا فتى اسمع كلامي
لا تحرب الاهالي ضيع رجلي بالعلالي وخذ ما تريد مني
واجلس كف وخضع للحكومي والي[٨٠] مضا ما فيه منومي[٨١]
هديت لك مني تحوي حظ كرسي لك حد مني

ان صرحت[٨٢] كنت حالك ايضاً رفاك مع موالك[٨٣]
ما هذا انتصب الشر عنك ما بيتصير كبي[٨٤]

ضيع لامر الوزيري ان كنت يا يوسف حيري
قبل ما جيك بلغيري[٨٥] وطبول مع سيوف ترني
هذا ما قال الوزيري المتصرف نعم المغيري
ولا امر لازم يصيري بعد ذلك تندم مني

فلما فرغ داود باشا من طوي الكتاب وارسله ليوسف بيك فلما وصلت الكتابة لبيك قضبها وقراها وعرف معناها فاشار يجاوب داود باشا وقال

قال يوسف بيك اني فارساً[٨٦] معنى يا فتى داود اسمع فوز قول الصدق مني
بالك ان تعمل سبايب ليس احسب حسابي
عندي فرسان كالعقاب[٨٧] كل وحد فرخ جني
ابقى[٨٨] جالس[٨٩] في محلك اطلب الميرة تصلك
انا جيك انا حقاً بقلك جيد هذا القوم عني

انجيتي لا تلك مجد السبتي اقتلتك وشتت قومك بعدمنك جيك انا واقع بظني

قال يوسف الحمامي[٩٠] ابن بطرس الكرامي
الحرب عندي كالمنامي[٩١] بلقتا[٩٢] مع طعن السناني

---

٧٩) لقتالي
٨٠) بالاعالي
٨١) والذي — لوم
٨٢) أطعت
٨٣) امواك
٨٤) راحة
٨٥) بالغيرة
٨٦) فارس
٨٧) كالعقاب
٨٨) ابق
٨٩) جالساً
٩٠) الحمام
٩١) كالمنام
٩٢) اقبضها ، اقتلك عليها

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله لداود باشا فلما وصلت الكتابة لداود باشا قصها وقرأها وعرف معناهـا استعد[٩٣] لمحاربة والضرب[٩٤] وحالا قام من بتدين الى بيروت واخبر قنصل فرانسا بما كتب له يوسف بك فاذن له القنصل بالسير فتوجه الباشا هو ولعسكر[٩٥] الى جونيه وركز عساكره وارسل كمش[٩٦] واكبر باخص[٩٧] ويوسف منصور من قرية غزير وضعهم في السجن حيث انهم من غرض[٩٨] البيك فاجتمعت اهالي كسروان في قرية غسطا نحو ثلاثماية نفر ودخلوا المتاريس الذين في دير بكركي فلما رأى داود باشا خاف ارسل طلب عسكر شاداني من بيروت حالاً حضر الى قرية صربا وبعد ذلك اتفقت اهل البلاد ان يكتبوا الى يوسف كرم لكي يجروا المصالحة بينه وبين الوزير داود باشا فتوجه يوسف بيك حسب مرغوب الطالب واخذ معه خمسين نفر وركز في دير مار ضوبط البوار وبعد عن حربيه ساعتين وابتدت المكاتبة من جميع الجهات حتى يجروا الصلح بينهم وفي صباح الثاني يتوجه يوسف بيك بعشرة فوارس ويزول[٩٩] ما بينهم من المخاصمة .

وفي تلك الليلة دخل رجل لعند الباشا واخبره ان يوسف كرم كاتب للذي من غرضه في غسطا لكي يلاقوه الى غزير صباحاً وبتى دخل اليها لا يعود يقبل صلحة[١٠٠] ولا يمكنه اخراجه منها لبعد شغل كبير فلما سمع داود باشا هذا الكلام ارسل عسكر الشاداني وقسم من عسكر اللبناني الى غزير الساعة ستة من الليل وربطوا الطرقات . وعند الصباح ارسل عسكر ابو ريش الى يوسف بيك لدير مار ضوبط وكل هذا ويوسف بيك ما عنده خبر بلزي[١٠١] جرتى . فوصلت عساكر الدراكون[١٠٢] لدير[١٠٣] فنظروهم العبارة[١٠٤] واخبروا البيك بوصول العساكر فصدمهم برجاله فتقدم واحد من ارفاق[١٠٥] البيك اسمه خليل ابو شبل ومعه عشرة انفار ليستفهم الخبر فصدمه رجل اشقر لون اسمه عمر فصار يهد على خليل ابو شبل وقال

---

٩٣) استعد
٩٤) وتضريب
٩٥) والعسكر
٩٦) وضع يده على
٩٧) باخصيص
٩٨) من جهة
٩٩) يزيل
١٠٠) مصالحة
١٠١) بالذي
١٠٢) ضرب من الخيالة
١٠٣) الدير
١٠٤) العابرون
١٠٥) رفاق

قال عمر قائد الخيالي يا ابو شبل اسمع لاقوالي[١٠٦]
انا المعروف في يوم الخروبي وكل الناس تشهد لافعالي[١٠٧]
الا يا شب[١٠٨] ان حاربت تندم ورفاقتك[١٠٩] ما يبدوا قبالي
اني ناصحك سلم بتسلم والا بشبل راسك[١١٠] لا محالي
واتي براس سيدك وارميكم ضعاماً لغزالي
ثم بيال فيكم بباقي العساكر وشتتكم بروس الجبالي
وباخذ[١١١] مالكم ثم الغنايم وباخذ للملاحك[١١٢] والزمامي
ما قال الفتى عمر صحيحاً مقالي جدّ ما فيه هزالي[١١٣]

ولما فرغ عمر من كلامه وابو شبل يسمع نظامه فاشار بحاربه وقال :

قال خليل في قولاً صحيحي[١١٤] الا يا عمر اسمع جوابي
انا خليل ابو شبل المسمّى سيطي[١١٥] شاع في كل الجنابي[١١٦]
اصيل وطني من بطرد حقيق من شيلتي وشباب
انا المعروف بيوم الخرب حقاً نقتال ما احسب حسابي
يا ما عملت في الحروب وقايع يا ما جزّ ابو شبل رقابي
وانت اليوم تتكى علينا بانك قرماً[١١٧] في البرايا ما تهابي
مقتصدك اليوم تشيل[١١٨] رامي وراس اليك مع روس الشبابي
تحسي[١١٩] لحيتك خاب ظنك اليوم تشوف دزات[١٢٠] الحرابي
ابو ريش اليوم لانتف ريشك تبقى زليط[١٢١] من غير الثيابي
ومن بعدك لداوود تذهب ونخلي اليوم يجري في الوادي
هذا قول ابو شبل المكنّى يوم الحرب قطّاع الرقابي

---

١٠٦) لمقالي
١٠٧) لأفعالي
١٠٨) شاب
١٠٩) رفقتك
١١٠) اقطع
١١١) آخذ
١١٢) سلاحك
١١٣) هزل
١١٤) صحيحاً
١١٥) صيتي
١١٦) سوب، اجنب
١١٧) قرم
١١٨) تنزع
١١٩) قص
١٢٠) روؤس الحراب التي تدخل في الجسم
١٢١) عارياً

فلما فرغ ابو شبل من كلامه وقائد الدراكون يسمع نظامه[١٢٢] هجموا على بعضهم اما ابو شبل صاح[١٢٣] في الدراكوني ارجع الى جربه وقاربه ونادا وضربه بالسيف ارماه[١٢٤] شقفتين فصاح بطرس توما وحروب باسم البيك وصاروا في جونيه بلحرب[١٢٥] وتصدام وطلب عسكر التزق الانهزام وختهم البيك بمن معه من الرجال وصار العسكر يهدس بارمله[١٢٦]. فعند ذلك اقبلت نجدة للعسكر ونزل فرقة من اهالي غزير فاعطا[١٢٧] البياك لارفاقه[١٢٨] علامة بان يرجعوا فارتد البيك ورفاقه الى نهر ابراهيم بعدما قتل منهم اثنين[١٢٩] ابن اخت البيك ومخايل طربا من قرية ضهورين وسكوا رجل[١٣٠] من رجال البيك ومن العسكر قتل جملة انفار واخاريح[١٣١] احضروهم لعند الباشا. في ذلك النهار استقام[١٣٢] الحرب ساعة ونصف لا غير. وارتد البيك وهو محزون على ابن اخته والساعة خمسة[١٣٣] من الليل وصلوا الى البطرون. وفي الصباح ركب حصانه وصار طالب[١٣٤] بلاده ولعسكر[١٣٥] اعطى يغسي[١٣٦] على الضيعة الذي كان فيها البيك نهبوها. هذا ما كان من هؤلاء. اما الثمانين رجل[١٣٧] الذين من غرض البيك وذكرنا انهم في غسطا وطلعوا قاصدين البيك فحكمت[١٣٨] طريتهم على غزير لاقاهم انطاب[١٣٩] في عسكر الشاهاني وقسم من عسكر اللباني نحو سبعماية عسكري ما عدا اهالي غزير وصاح فيهم العسكر لا يقرب منكم ولا واحد. لما شاهدوا الثمانين رجل هذا الحال عرفوا ان الصلح استحال فدخلوا المتاريس واشتغل الرصاص وصاحوا الثمانين رجل اليوم ولا كل يوم وانكسروا ثلاث مراة[١٤٠] وهم يرتدوا مثل السباع ما فصل بينهم سوا رية[١٤١] شتى[١٤٢] واني كنت حاضر[١٤٣] هذه الوقعة بلحقيق[١٤٤] نظرة الى الثمانين رجل فعلوا فعالاً تشيب الاطفال لان الجموع التي اقبلت عليهم نحو الف نفر

١٢٢) نقله
١٢٣) فصاح
١٢٤) فرماه
١٢٥) بالحرب
١٢٦) بالرمله
١٢٧) فاعطى
١٢٨) لرفاقه
١٢٩) اثنان
١٣٠) رجلاً
١٣١) للذين جرحوا
١٣٢) دام
١٣٣) الخامسة
١٣٤) طالباً
١٣٥) واله
١٣٦) [illegible] ويمر
١٣٧) رجلاً
١٣٨) وجدت
١٣٩) اسم جند [illegible] س التركي
١٤٠) مراه
١٤١) قليل من الماء.
١٤٢) شتاء
١٤٣) حاضراً
١٤٤) بالحقيقة

وتفصيل عن معسكر ما يحه العسكر الى قتاله فعدّد الخطاب وجده خمس[١٤٥] مية سر من مجاريح وقتلا[١٤٦] والذين هربوا تأسف عليهم وارسل يخبر داوود باشا وقال :

قال التقى الخطاب يا داوود ... نيران قلبي زايدات وقودي[١٤٧]
صرنا الى قرية غزير جميعاً ... ستت[١٤٨] مية عسكري معدودي
عند الصباح اخوني[١٤٩] ورسل مخبراً ... غزوت كرم قربنا موجودي
نازلين بقرب غطا كلّهم ... ثمانين رجل بسلاحها مشدودي
قاصدين يوسف بيك جميعهم ... طريقهم بقربنا مكسودي[١٥٠]
طلعت لهم بعسكر[١٥١] كثه ... وقلت لازم حطهم بقيودي
حين صاروا بقربنا حاطوا سوا[١٥٢] ... هجموا علينا يشبهوا الاسودي
قد التعب سوق الحرب بيننا ... والنار مشعله شبه نار وقودي
تنزل القيامه قايمة[١٥٣] بوقتها ... كما الضبابه دخنة البارودي
يقولوا نحن كسروانيه ... عاداتنا في المعركة خا شبودي
بقينا ثلاث ساعات في ضرب ... رصاص والموقعة بيننا مرصودي[١٥٤]
هجم علينا اثنين منهم يا فتى ... يشبهوا لباعنها واسودي
صاروا يميلوا علينا ميسة[١٥٥] وميسرة[١٥٦] ... ويسقوا بشرب روس جنودي
ردت عليهم بلعجل[١٥٧] ولقطهم ... وربطهم بزنودي
زلطوا جميعاً وانوا الينا ... شبه الجوارح او كمثل فهودي
كل شخص ساقب[١٥٨] قدامهم ... يقطعوا لراسه[١٥٩] شبه قص العودي

ليلا اهالي غزير رحنا جميعاً ... وكنا سكنا في بطون لحودي[١٦٠]
بقينا ثمان ساعات في اهوالها ... فينا وفيهم القنا محدودي[١٦١]
لو كان عندي الف رجل مثلهم ... لبردها في ساحلاً وجرودي
وبعد الحرب جمعت عساكري ... جملة انفار وجدتها مفقودي

---

١٤٥) ناقصاً
١٤٦) قس
١٤٧) ما يشفي الغ
١٤٨) ست
١٤٩) اتى الي
١٥٠) حزينة
١٥١) بالعسكر
١٥٢) سوا
١٥٣) القيامة قايمه : اضطراب وحيرة
١٥٤) فيها سر
١٥٥) ميمنة
١٥٦) يسرة
١٥٧) عاجلاً . (بالعجل)
١٥٨) وجد عرضاً
١٥٩) رأسه
١٦٠) قبر — قبور
١٦١) مصقولة

حتى اعجاريح مافيم عدد والجميع وجوهم مكسودي
وان هؤلاء وحدهم خصومك باكر صباحاً لحرب تعودي
واذا كان الكل قاموا ضدك ارجع الى وطنك بلا مطرودي
قال الفتى انطاب عن ما[١٦٢] جراله بالصدق هذه المرقعة مرصودي

فلما فرغ الطاب من كلامه طوى الكتاب وارسله الى داوود باشا فضّه وقرأه وعرف معناه وبلساعة[١٦٣] وصلت اعجاريح الى جنينه وقال داوود باشا لازم عن قتل يوسف كرم ورفاقه . واما الذين هم من غرض البيك وعملوا هذه المرقعة[١٦٤] فخاطبوا اهل البلاد ما احد يكلمهم وعرفوا ان البيك ارتد الى زغرتا فعادوا سلموا الى داوود باشا ظاهر ليس بلباطن[١٦٥] . واما داوود باشا لما رأى البيك كرم ارتد الى زغرتا والذين من غرضه من كسروان سلموا اعتمد ان يلحق بالبيك الى زغرتا فطلب عسكر شاهاني من الشام الى بيروت ومن بيروت الى طرابلس فاجتمع عنده اربعة الاف وكان قايدهم امين باشا وهو اشقر اللون طويل القامة عريض الاكتاف ومعه أغلاف من فرنسا ان يوسف كرم ورفاقه من العاصين فظن انه يكسش يوسف بيك ورفاقه وبعلا[١٦٦] قدره عند الدولة فسافر بلعسكر[١٦٧] الى زغرتا ودخلوا بدون اعتراض ونزل في حارة البيك كرم ولعسكر[١٦٨] تفرق في زغرتا واستناموا بها . واما يوسف بيك كان في قرية بنشعا قرب زغرتا وكان عنده ثلاثماية نفر من كسروان ومن جبيل والبطرون والزاوية ورتب على كل عشرة انفار رجل[١٦٩] من رجاله وعلى كل خمسين ضابط[١٧٠] . البيك ورفاقه بكل راحة واطمئنان ليس حاسبين لاحد حساب[١٧١] وهم بذلك[١٧٢] الحال واذا بساعي[١٧٣] اقبل على البيك وقبل يديه واعطاه الكتاب فضّه وقرأه وعرف معناه فصاحت الرجال ما هذا الكتاب يا بيك اقراه . وتمهل من عند امين باشا طالبا الى المواجهة .

١٦٢) عما
١٦٣) بالساعة
١٦٤) المقيمة
١٦٥) بالباطن
١٦٦) وبعلر
١٦٧) بالعسكر
١٦٨) والعسكر
١٦٩) رجلاً
١٧٠) ضابطاً
١٧١) حساباً
١٧٢) بتلك
١٧٣) باع

قال الفتى امين باشا | يا بيك اسمع ترا[١٧٤] مني مقال
متقدم عيك شكوا[١٧٥] لسلك | بانك عاصي[١٧٦] الحكم لا تدفع موال[١٧٧]
ارسلوني اليك افحص في الحقيق | وبعد التحص رتب الاحوال
نهار بكره[١٧٨] قابلني حقيق | ونشوف قول الصدق من غير محال
وبرفقتك خمسين رجل يا فتى | وانا كذلك قد ترى[١٧٩] رجال
لا تخشي[١٨٠] من الملاقات[١٨١] ياكرم | من كان بقلبه خشى هو خشى ينال
ان اتيت لعندي تربح حقيق | وان منعت القول تخسر لا محال
عندي قوم ليس يعرف احد | عددهم[١٨٢] معدود لحرب يوم القتال
طيعني[١٨٣] يا بيك وافهم كلمتي | ولا تراجع تعود بلعجل[١٨٤]
واعطيك قول[١٨٥] مني مع زمام | ما احيد[١٨٦] عنه ليوم الأجل
هذا ما قال الفتى امين باشا | تحقيق صدق القول وبقال[١٨٧]

فلما فرغ اليبك من كلامه والشباب تسمع نظامه فظنوه انه صواب قالوا يا بيك ارسل الجواب بما تختار نحن قدامك . فلما سمع اليبك كلامهم اشار بجاوب امين باشا وقال :

قال يوسف بك ناري شاعله | جوا الحشا طياً ونيران
يا غادياً مني الى زغرتا | جد سيرك وادخل لداري بلا تقصان
تلاقي فارس[١٨٨] ما في مثله | امين باشا اتى من عند سلطان
وقول[١٨٩] له ياقتى اتني مراسيلك | وتقول احضر مع خمسين انسان
على الراس ثم العين مهما طلبته | تمنا عبيد لابن عثمان
ولاكن رجالك باكر تلاقيني | لمار يعقوب تدخل لعند المطران
واسأل كرم ما تشتهي وتريد | وانظر جوابي موزون[١٩٠] بقبان

١٧٤) —
١٧٥) شكوى
١٧٦) عاصي
١٧٧) اموال
١٧٨) غد
١٧٩) نرى
١٨٠) تخش
١٨١) الملاقاة
١٨٢) طقم
١٨٣) اطعني
١٨٤) عاجلاً
١٨٥) قولاً
١٨٦) اتراجع
١٨٧) المقال
١٨٨) فارساً
١٨٩) وقل
١٩٠) موزوناً

باعت[١٩١] تقول لي اني عاصي[١٩٢] على الدولة

ما ادفع المال على طول الزمان

اني الدولة العلية خاضعاً اما داود لا ارفع له شان

لي حق عنده طلبته منه عاداني ظن انه ملك لاهل لبنان

هذا مقالات كرم الماجد امري تركته لرب الانس والجان

=

فلما فرغ البيك من كلامه طوى المكتاب وارسله لامين باشا فلما وصلت المكتابة للباشا فضها وقراها وعرف معناها وزال عن قلبه الطرب وكانت نيته ردية وكان ظنه يعمل ملعوب[١٩٣] على البيك ويأخذ يسير ولاكن ما سمح به رب العباد . واما امين باشا أعطى خبر[١٩٤] الى القباط وفهمهم متى حضر كرم واجتمعت انا واياه اضربوا ياتوق[١٩٥] عليه في الدير مار يعقوب لكي نأخذه يسير[١٩٦] . هذا ما كان من امين باشا . اسمعوا ما كان صار ليوسف بك كرم كان موجود[١٩٧] عنده تلا ثماية رجال كما تقدم الكلام انتخب منهم خمسين لرفقته وقال لهم : ديروا بالكم[١٩٨] وكونوا على حضر[١٩٩] لاني خايف من ملاعيب الدولة ولباقين[٢٠٠] امرهم خمسين رجال تنزل بمنزله للحرش بقرب الدير مار يعقوب ويكمنوا لوقت اللزوم وخمسين اخر يتوجهوا لقرب الدير لوقت اللزوم وامر كم نفر ينزلوا بقربه اذا ضرب النفير يجمعوا اللازم[٢٠١] وياتوا حالا ولباقين[٢٠٢] امرهم يبقوا في قربة بنشعا مستحضرين فصاحوا يا بيك نحن دايماً تحت امرك ويأتوا على الرواح حتى اصبح الصباح ركب البيك جواده ومشية[٢٠٣] الرجال قدامه وساروا حتى وصلوا لعند الدير ودخلوا على الباشا وكان موجود[٢٠٤] خمسين[٢٠٥] خيال[٢٠٦] مساويه على خيلها وسلاحها واسطفت[٢٠٧] رجال البيك حول العسكر . واما البيك لما دخل لعند امين باشا لاقاه جالس[٢٠٨]

---

١٩١) ارسلت
١٩٢) عاص
١٩٣) لعبة فيها لزوم
١٩٤) خبراً
١٩٥) حلقة
١٩٦) اسيراً
١٩٧) موجوداً
١٩٨) استرزوا
١٩٩) حذر
٢٠٠) والباقون
٢٠١) اللازم
٢٠٢) الباقون
٢٠٣) ومشيت
٢٠٤) موجوداً
٢٠٥) خمسون
٢٠٦) خيالاً
٢٠٧) واصطفت
٢٠٨) جالساً

وعنده جمهور من اعيان تلك البلاد فسلم البيك على امين باشا ثم ناوله تكريز فرد السلام امين باشا على البيك ونزله على الاقدام وامر له بالجلوس[٢٠٩] وامر له بالقهوة[٢١٠] فشرب وشكر فضله وبعد ذلك دار يبتسم الكلام فسأل البيك امين باشا ما هذه العصوة[٢١١] على الدولة فاجابه البيك اني للدولة خاضع وطايع لاكن[٢١٢] داوود باشا لا اطيع له لو تقطعت شقف[٢١٣] من كتفي عنده دعوى ولا كان يحاققني[٢١٤] عليها . والدول ارسلته لاجل الانصاف هو عمل بالخلاف[٢١٥] . واما انا الى الدولة خاضع وانا اسلم عن يدك واخذ منك مكتوب[٢١٦] باعلان التسليم ورمى السلاح وشال[٢١٧] سيفه وحطه[٢١٨] قدام امين باشا وبينا امين باشا والبيك في المحادثة[٢١٩] تفرقت العساكر اربع فرق وصوت البوري رتن[٢٢٠] فنظرة[٢٢١] ارفاق[٢٢٢] البيك المزجودين حد الخيالي علموا ان الحيلة تمت .

عند ذلك دخل رجل لعند البيك اسمه بطرس توما وقال له اتتنا العساكر فعند ذلك نهض البيك مثل السبع من قدام واستلم سيفه بسرعه . ولو تكلم معه الباشا كان قطعه شقف وخرج من الدير وقال الى رفاقه[٢٢٣] دونكم الخيالة . حالاً طبقت الرجال على العساكر صاح البيك دشروا[٢٢٤] الخيالة . فساروا الى زغرتا . فامر البيك لاسعد بولص ان كم نفر يأخذ ويذهب الى قدام امين باشا. فلما امين باشا فلّس[٢٢٥] من الحيلة بقى سهران طول الليل ثم فرق العساكر حول قرية ينشعا . فلما وصل العسكر غاروا ارفاق البيك وحبوا السيوف وحضر البيك هو ومن معه . فصار العسكر بلويل[٢٢٦] وتشتت العساكر في البرية وما عدت تسمع الاّ جانم[٢٢٧] كرم . وقال البيك يلحرب[٢٢٨] كانها من ايام عنتر وصاح بطرس توما يا داوود اتاك الزبر ابو ليل المهلل وسمعان عقل يصيح

---

٢٠٩) الجلوس
٢١٠) بالقهوة
٢١١) العصيان
٢١٢) لكن
٢١٣) اربا
٢١٤) يحاكمني بالحق
٢١٥) بخلافه
٢١٦) مكتوباً
٢١٧) نزع
٢١٨) وضع
٢١٩) الحادثة
٢٢٠) صرخ بقوة
٢٢١) فنظرت
٢٢٢) رفاق
٢٢٣) لرفاقه
٢٢٤) اتركوا
٢٢٥) لم ينجح
٢٢٦) بالويل
٢٢٧) كلمة تركية : يرادبها الحزن واليأس.
٢٢٨) بالحرب

اليوم نشيد دين المسيح وما عندهُ[٢٢٩] تسمع الاَّ صريخ وسعقان عقل صحب البانه وطبق على العسكر فرقهم واسعد بولص يجرن وغار من جهة الشرقية وزعق[٢٣٠] النسر يا ظالم اليوم ولا كل يوم وحب بنفسه[٢٣١] وجان يمين[٢٣٢] وشمال[٢٣٣] وصاحوا اولاد دحدح اليوم وطلبوا من الله النصر وقسّ[٢٣٤] يضربوا بهم حتى خذوهم طرابلس واليك يصبح لله دركم يا اخواني . وبهذا اليوم اريدكم وبقوا على هذا[٢٣٥] اخال من الصبح الى الساعة ستة من النهار . ثم دق بوزي الانفصال فرجعوا ارفاق[٢٣٦] اليك غاتين كاسين[٢٣٧] من السلاح واجباخانه ونال والتقطوا[٢٣٨] من العسكر ثمانية عشر عسكري فعدوا حالهم وجدوا مفقود[٢٣٩] منهم ستة انفار وتسعة مجاريح . واما عسكر داود باشا فقتل منه خمسماية نفر ومن عسكر الدراكون خمسين[٢٤٠] . فلما اجتمع اليك برفاقه اناه كتاب من عند داود باشا حتى يصالح اكيد فاخبر رفاقه قالوا جميعهم ما اصلح الدهر الا لقبض الارواح . هذا كان جوابهم الى اليك وابتدوا في المقال :

قالوا الشباب جميعهم بسويه[٢٤١] نحنا سباع البرّ متسميه[٢٤٢]
نحن لا نخاف ولا نسلّم ما دام الروح[٢٤٣] جوا الجسم حيّه
عددنا تلاتماية قرم حتاً تشبه لسباع المتخيّه[٢٤٤]
كل عشرة عليهم ضابط وهم تحت امرك متساويه
فان امرة[٢٤٥] نار الحرب تضرم وتسليم لا يدخل بنيّه
وان سلمت لازم نحارب وندعى الدم تجري كالمويّه[٢٤٦]
صاح . بطرس توما وتكنّا[٢٤٧] انا اقيم الحرب بجهة الغربيه
انا مرني في زغرتا واحدن انا معروف . من عيله قويّه
قلبي لا يخاف من العساكر ولو كانوا تلاتين الف

٢٢٩) هدت
٢٣٠) صرخ بقوة
٢٣١) «السرة» القسم العالي من الثياب
٢٣٢) يميناً
٢٣٣) شمالاً
٢٣٤) ظلوا
٢٣٥) هذه
٢٣٦) رفاق
٢٣٧) راجعين
٢٣٨) قبضوا على
٢٣٩) مفقوداً
٢٤٠) خمسين
٢٤١) سوية
٢٤٢) نسمى
٢٤٣) داخل
٢٤٤) المتنقمة بحماس
٢٤٥) امرت
٢٤٦) كالماء
٢٤٧) تكنى

يعون الرب اشتتهم جميعاً ... وخلّي القتلا[٢٤٨] من يدتيهم مرميّه
تكنّى اتنى اسعد بيلص ... انا بحارب[٢٤٩] فرقة الحسبه
انا من اهدن وبي عزوات[٢٥٠] ... عظيمة ومنسوب من فرعه زكيّه
وقلبي لا يخاف من الرصاصه ... وقلبي صخر لا يخشى المنيّه
صاح سمعان صالح يا رفاقي ... انا سائر لجبهة الغربيه
انا كسروانى في الوادي مربّى ... اهلي سباع وقلوبهم قسيّه
بعشرة اغلام[٢٥١] لا اطلب سواها ... وشوفوا[٢٥٢] فعل سمعان المنيّه
لنا عادات اهل اهدن ... يوم الحرب ما تعطى قفيه
لا يا بيك عند العزم واركب ... بعون الله نضحيهم ضحيّه
سمعان عقل صاح بصوت ... عالي ردوا الحمل كليته[٢٥٣] عليه
انا كسروانى منبور في الوقايع ... يوم الحرب شراب الدميّه[٢٥٤]
لا يا بيك اليوم تنظر روسن ... العدا تكرج[٢٥٥] من يديه
وكونوا كلهم بقلب واحد ... وشدوا منكم عزم القويه
موسى قال مخلوف اجسبوني ... ومن الرشمان اعطوني شويه
انا كسروانى الاصل حقاً ... وقلبي صخر عند الحرب غيّه
هذا جواب رفاقك كلهم ... وباقي القوم صاحوا بسويه

فلما فرغوا الشباب من كلامهم وصاحوا كلهم بصوت واحد قالوا هذه الوقعة ما هي مثل وقعت[٢٥٦] معاملتين وجوني[٢٥٧] فلما رآهم البيك متصلّين[٢٥٨] للحرب فركع هو واياهم على الارض وطلبوا من الله يعينهم على الاعداء وتفرقوا كما هم مختارين . فلما وصلوا الى محلاتهم فراوا دخان البارود من اربع نواحي وقام الصباح فضرب الرصاص الى ان مضى النهار فكان قتل كثير من العسكر واما البيك تسعة مجاريح . واما العسكر الذي انهزم دخل طرابلس خوفاً . فعند ذلك اشار امين باشا يخبر داوود باشا وقال :

٢٤٨) القتل
٢٤٩) احارب
٢٥٠) صفات تعطى
٢٥١) رجال
٢٥٢) ازلام (— رجال) — انظروا الى
٢٥٣) بكامله
٢٥٤) الدم
٢٥٥) تتفرج
٢٥٦) وقعة
٢٥٧) جونيه
٢٥٨) يقظين

قال امين باشا في نظامه
يا داود اسمع ما احدس[٢٥٩]

قمنا في العساكر الى زغرتا
اربع تالاف[٢٦٠] ما فيها خمس

وجدنا البيك في بنشعا قاعد
برغد وعيش مع اطيب نفس

بلحيلة[٢٦١] جبته[٢٦٢] لعندي
سلم وقدامي جلس

بتأكيد أوامالي[٢٦٣] سلاحه
انا ظنيت في ايدي انحبس

وقت احتال حاصله العساكر
ونلم البيك صاروا في قفس[٢٦٤]

فلما حس[٢٦٥] يوسف بيك فيهم
فر وطار في خلق وعبس

قد صار مع رفقته حشيق
برا[٢٦٦] القوم خطري[٢٦٧] مادعس[٢٦٨]

بالامان سافر في رفاقه
الى بنشعا صاروا فرد راس[٢٦٩]

بزاك[٢٧٠] الليل كنت العساكر
وبعد الناس وقعوا في حدس[٢٧١]

وقام الصبح ينشد لرفاقه
ومن بعد انقول قطعوا نفس

وقال ارجعوا[٢٧٢] لا ترجعوا
لا ورا[٢٧٣] لان الموت لا يقطع نفس

تعود مع رفاقه على الحروبي
بضرب السيف للعسكر كبس[٢٧٤]

حبوا سيوفهم وهجموا كلهم
ولا واحد[٢٧٥] للبارودي فقس[٢٧٦]

صار البيك يهجم على العساكر
تنول غطاس في بحره غطس

وشفت الروس تكرج من يمينه
وكفه في الدما قد انغمس

هجم علينا رجل يدعى الاسم بطرس
يفرقنا اذا صاح وعبس

والثاني اسمه سمعان صالح
ما شفت مثله في انوسي

والثالث ينادونه يا اسعد
يحصد في العساكر كالعدس

ورابعهم ابو حصون يسمّى
شبيه السبع صوته كالجرس

ودام السيف يضرب فينا
من الصبح حتى غياب الشمس

نحو خمساية قتلوها
والذي هرب نال الخلس

فيلما علمتك في الي جرا[٢٧٧]
انا اكتب وعيوني تعس

٢٥٩) احدث
٢٦٠) اربعة الاف
٢٦١) بالحيلة
٢٦٢) جنبته
٢٦٣) رمى لي
٢٦٤) قفص
٢٦٥) شعر
٢٦٦) خارج
٢٦٧) خطوة
٢٦٨) عل ـ داس
٢٦٩) شخص واحد
٢٧٠) بذاك
٢٧١) تفكير مضن
٢٧٢) تشجعوا
٢٧٣) إلى الوراء
٢٧٤) سيطر على
٢٧٥) وما من أحد
٢٧٦) اطلق الطلقة
٢٧٧) في الذي حدث

في فرغ امين باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى داوود باشا ورتب عجاريج في مركب وارسلهم الى بيروت . فلما وصلت الكتابة الى داود باشا فضها وقراها وقسم يمين ان لازم يخرب ديرة[٢٧٨] الشوانية . ودخل الى بيت التمغراف واخبر الدولة بما صار من يوسف كرم . بوقت اخال خرج امر من السلطان الى درويش باشا يتوجه لبر[٢٧٩] الشام في ثمانية الاف عسكري واربع فركاتات حربيه وخمس بشرات بان يقتل ويشنق بلكليه[٢٨٠] فتوجه درويش باشا بما انعطا[٢٨١] له ومعه فرمان بالخرب[٢٨٢] والتعمير[٢٨٣] فلما وصل الى طرابلس ضمت العساكر الى البر وتوجهوا الى زغرتا نصبوا الخيام وكان عددهم احد عشر الف وهم مكتفين[٢٨٤] مدافع وزخرا[٢٨٥] . وهذه أسامي البشرات التي اتت لحارب يوسف بيك كرم درويش باشا وامين باشا وداوود باشا وقبرلي باشا وعباس باشا وحسن باشا . فمن بعد اجتماعهم في زغرتا كان البيك في قرية بنشعا فاستحسن درويش باشا بان يمسك البيك في الحيلة[٢٨٦] فكتب له يحضر في هذا القصيد[٢٨٧] وقال :

قال القتي درويش باشا ... ذاب القلب من كثر[٢٨٨] المصايب
ذاهباً مني الى بنشعا ... تسلّم على يوسف بيك ابن الأطايب
الا يا بيك اسمع كلامي ... بهذا القول جيتك مخاطب[٢٨٩]
الى الدولة تقدم فيك شكوا[٢٩٠] ... بانك معاصي الحكم لا تدفع مطالب
وعسكر الشاهاني قتلت منه ... نحو خمسماية قطعت للرقاب[٢٩١]
خرج امر من الدوله العليه ... لبر الشام جيتك طالب[٢٩٢]
متى حضرت لعندي مسلم[٢٩٣] ... الى الدوله حقيق ما انت كاذب
بعرض[٢٩٤] فيك للدوله العليه ... مهما قالوا عنك كان كاذب[٢٩٥]
بشور[٢٩٦] عليك اخضع لي وسلم ... وان سلمت تكون انت كاسب[٢٩٧]

٢٧٨) دائرة
٢٧٩) الى بر
٢٨٠) كل من رأى
٢٨١) أعطى
٢٨٢) بالخراب
٢٨٣) والتعمير
٢٨٤) لهم ما يكفيهم
٢٨٥) ذخائر
٢٨٦) بالحيله
٢٨٧) القصيدة
٢٨٨) كثرة
٢٨٩) مخاطباً
٢٩٠) شكوى
٢٩١) للرقاب
٢٩٢) طالباً
٢٩٣) سلما
٢٩٤) اعرض
٢٩٥) كاذباً
٢٩٦) انصحك
٢٩٧) كلياً

ومع داوود بعمل[٢٩٨] ذلك طريقه | وعندي تكون من خاص المناصب
بهذا الرأي قد اخبرت شخصك | فان تمسه امرًا مناسب[٢٩٩]
وان ما ضعت ياما تشوف[٣٠٠] مني | انا ماذون بلعسكر[٣٠١] احارب
انا اتيت من اسطنبول قاصد | بلاد العاصيه ادعيها خرائب
انا درويش يوم الحرب قاهر | وسيفي[٣٠٢] شاع في شرقيا ومغارب[٣٠٣]
جبل الاسود طاع خذ سيفي | بيوم الحرب سوية العجايب
وان كنت تريد الصلح قابلني | باكر وان ما ردت شدّ تركايب
مقال الفتى درويش باشا | بيوم الحرب التقى التركايب

=

فلما فرغ درويش باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى يوسف بيك كرم . فلما وصلت الكتابة الى يوسف بيك فضّه وقرأه وعرف معناه فاشار بجاوب درويش باشا وقال :

=

قال الفتى يوسف كرم وابدا يقول | يا رب اصبر على البلا حتى يزول
يدرًا منيرًا اتى لبلادنا | درويش باشا ناقلاً سيف الرسول
جاني كتاباً[٣٠٤] منك يامير[٣٠٥] الملا | اني على الدوله عاصي تقول
اني خاضعاً[٣٠٦] للدوله العليه | اسال الله حكمها يطول
قدام امين باشا وميت سلاحي | حيث يدد ثم ناولته شكول
ونحن في بحر الحديث سمعت
صوت البوري الى الفرسان تركب للخيول[٣٠٧]
صاحوا لي رفاقي ياعلا صوتهم | يا بيك انظر العساكر بلحقول[٣٠٨]
اخذت سيفي من قدامه بسرعه | وجدت[٣٠٩] العساكر راكبين فوق الخيول
فبقيت انا ورفاقي بوسطهم | قلبي شمال وغرب لا تقدر تحول[٣١٠]
صرنا نكافح حتى نصون ارواحنا | من كان سالم[٣١١] همه لا يزول

٢٩٨) اعمل
٢٩٩) مناسباً
٣٠٠) كم من الامور ستى
٣٠١) بالعسكر
٣٠٢) صيتي
٣٠٣) للمغارب
٣٠٤) كتاب
٣٠٥) امير
٣٠٦) خاضع
٣٠٧) الخيل
٣٠٨) بالحقيل
٣٠٩) وجدت
٣١٠) تحيل
٣١١) سالماً

وما لحد الآن باتي مسلما[٣١٢] كل أمر تأمروا على قبول
وان طلبت المال من كل البلاد لمخزاني[٣١٣] مدفوع بلا مهول
وبمكتابه[٣١٤] تقول حتى اقابلك قلبي ما يريد جفول[٣١٥]
داوود باشا لا اضيع لامره بحيث لي عليه دعوى بالاصول
طالب يجري الحق بيني وبينه وان اراد الحق ابقى له رسول
وانت اسمع دعوتي واحكم بها وانا بينك كالمريه[٣١٦] بنزول
وان كنت مخطي بخطه يجري علي القصاص وان كنت مخطي بخطه ليس لنا نقول
وان كان ما يقبل وقاصد للحروب رصاصنا سباعي[٣١٧] كذا نقول
الي[٣١٨] بيده الحق الله ينصره والي[٣١٨] عليه عمره ما يطول
قال الفتى يوسف كرم الاهدني قولا صادق[٣١٩] ما فيه خلل[٣٢٠]

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى درويش باشا . فلما وصلت الكتابة الى درويش باشا فضها وقراها وعرف معناها فتحقق عنده ان يوسف كرم ما يحضر[٣٢١] فجمع الذين عنده وقرى[٣٢٢] لهم المكتوب الذي من عند البيك ومن بعد الحديث في بعضهم قال درويش باشا انا مرادي اراجع يوسف بيك اذا كان سلم من صحيح يكف الجماعات من عنده وينهزم من بنشعا يتوجه لمرضع الى[٣٢٢ كذا] يريد لكي يطلع العسكر الى بنشعا حيث قال ان الدولة ما هي عاجزة على يوسف بيك واطمنه[٣٢٣] بالمعهود[٣٢٤] والصلحة بالأكيد فهو الوزير داوود باشا عمل كذا وتأخذه بسير[٣٢٥] قالوا الجميع حرر ما تريد لكي يتم المطلوب فابتدا درويش باشا يكتب الى يوسف بيك يقول:

قال الفتى درويش باشا المهاب منك يا يوسف كرم اتاني جواب
قريته[٣٢٦] وعرفت ما انه حقيق ونظرت ما مرسول في هذا الكتاب
وتقول انك للدولة العلة . ..[٣٢٧] تدفع لها الاموال لآخر حساب

٣١٢) سالماً
٣١٣) لخزانة
٣١٤) وبالكتابه
٣١٥) ينفر من فلان
٣١٦) كالماء
٣١٧) رصاص السباع
٣١٨) الذي
٣١٩) صادقاً
٣٢٠) خلل
٣٢١) لا يحضر
٣٢٢) قرأ
٣٢٢) كذا الذي
٣٢٣) اطمأنه
٣٢٤) بالمعهود
٣٢٥) لسيراً
٣٢٦) قرأته
٣٢٧) طائع

وداوود لا تطيع لامره طالب حقك يا فتى جواب
سلمت قبلاً خاب الامل يا فتى امين باشا خائنك بالامان خاب
ولا تريد تحضر لعندي يا كرم حيث انك من امين مرتعب
هذا العمل يا بيك لازم تعمله مني وإياك لا يوجد عتاب
ان كنت طايع[٣٢٨] يا كرم حقاً اطرد رجالك يستريحوا من التعب
وانت ارجع من بنشعا لنحو الجرود وابقى هناك حتى يجيبك طلب
وانا برسل[٣٢٩] من بنشعا بطلبك ويقولوا يوسف بيك خاف وهرب
وهي دولتنا العليه قادره من يخاصمها تبليه في النكب
وبعد ذلك بلعساكر[٣٣٠] يرجع[٣٣١] واني الى حضوتك بنتصب

ويكتب[٣٣٢] الى داوود يحضر بلعجل[٣٣٣]
وادعيه من حال الى حسال ينقلب
واعمل طريقة صلح ما بينكم
من بعد الجفا تصيروا من خاص[٣٣٤] الصحاب[٣٣٥]

ان كنت تسمع يا كرم ما قلته تحصل على رتبه عظيمه من الرتب
وان عملت خلاف ما حررته لا بد عنك ولا صعدة[٣٣٦] الى السحاب
قال الفتى درويش باشا صادق في كلاماً[٣٣٧] ابداه وكتب

=

فلما فرغ درويش باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه[٣٣٨] وارسله الى يوسف بيك فلما وصلت الكتابة الى يوسف بيك فضها وقراها وعرف معناها وقراها على روس[٣٣٩] الشباب . قال اليك مرادي اجاوبه بلقبول[٣٤٠] واعمل معه شرط[٣٤١] وانصرف منه وان خالف بلكيل[٣٤٢] الذي يكيل لنا نكيل له به وازود[٣٤٣] وفهمه ان يمشي الى بنشعا الف رجل ويرجعوا عند الغياب قالوا له جاوب ما تريد فاشار اليك يجاوب وقال :

٣٢٨) طائعاً
٣٢٩) أرسل
٣٣٠) بالعساكر
٣٣١) ترجع
٣٣٢) اكتب
٣٣٣) بعجلة
٣٣٤) لخص
٣٣٥) الاصحاب
٣٣٦) ـ
٣٣٧) كلام
٣٣٨) ختمه
٣٣٩) رؤوس
٣٤٠) بالقبول
٣٤١) شرطاً
٣٤٢) بالكيل
٣٤٣) وتزيد

قال ابن بطرس الكرامي في مقال عتوب[٣٤٤]

يا قلب اصبر وجيب[٣٤٥] الصبر من ايوب

درويش باشا قد اتتني مراسيلك[٣٤٦] اقريتها وعرفت انا المطلوب

تأمر لارفاقي[٣٤٧] يرجعوا لخلفهم وانهزم انا مغلوب

وحسب قولك كل الرجال عتقتها وكل فرقة ساذرد[٣٤٨] لحرب

والصبح باكر انا ناوي على العشر[٣٤٩] لنحو القرا[٣٥٠] ام نحو القرحاب

والشرط يطبع الف رجل وحدها الى بنشعا يرجعوا عند الغروب

وارسل الى داوود بما وعدتني وانت عليه بجواب استحوب

فان اراد الصلح انا اقابله كاس البجي[٣٥١] منك الي مشروب

ون كان ما تقبله يصالح يا وزير سيفي لنحوه مسحوب

قد انتهى يوسف بيك كرم الاهدني امري تركته لرب الشعوب

❁

فلما فرغ اليك من كلامه طوى الكتاب وارسله لدرويش باشا واما اليك امر مايتين رجل يتوجهوا لمنزهم وعند لزومهم يعلمهم والباقين يتوجه هو واياهم عند الصباح الى عين سبعين . فلما وصلت الكتابة لدرويش باشا قضيها وقراها وعرف معناها ارسل رواقب[٣٥٢] تراقب يوسف بيك في اي وقت يرحل وفي اي محل ينزل. يرجع الكلام الى يوسف بيك. عند الصباح ندد[٣٥٣] رفاقه بالامتكار ودخل الى الكنيسة ليسمع قداس[٣٥٤] . هذا ما كان من يوسف بيك كرم اسمع بما اتفق لدرويش باشا ودباره[٣٥٥] في ذلك فرق العساكر على الاربع نواحي وبقي مراقباً الى الصباح فارسل عسكر الى بنشعا كما صار الكلام فنظروا الرواقب العساكر الذي[٣٥٦] ما لها عدد فاعلموا اليك بلخبر[٣٥٧] فاشتعلة[٣٥٨] النار في قلبه فخرج من الكنيسة وهو محتار[٣٥٩] واخذ الناطور يشاف العساكر تلك الهول فالتفت الى رفاقه وارسل نحو عشرين رجل الى فوق بنشعا وبقوا

---

٣٤٤) حتاب
٣٤٥) وآت
٣٤٦) رسائل
٣٤٧) لرفاقي
٣٤٨) ساترت
٣٤٩) السفر
٣٥٠) القرى
٣٥١) الذي يجي
٣٥٢) مراقبين
٣٥٣) دعى
٣٥٤) قداساً
٣٥٥) ما دبره
٣٥٦) الي
٣٥٧) بالخبر
٣٥٨) فالتعلت
٣٥٩) محاتر

مكمنين ويظهر منهم ثلاثة رجال بالموضع[٣٦٠] وصدموا العساكر اذا اعتمدت على الطلوع وبعد ذلك فرق الباقين معه كل عشرة انفار فرقة وهو وقف على الاستحضار . واما العسكر حين وصوله الى بشعا احرق منها جانب[٣٦١] وارتحل وصار طالب[٣٦٢] يوسف بيك لعين سبعين فصدموا العسكر العشرة انفار الذي ارسلهم البيك فطبقت عليهم العساكر وكانوا مركبين المدافع من اربع نواحي فوصوا مدفع علامه للعسكر فحالا كان حضر يوسف بيك كرم الى رفاقه وكان البيك معه ثلاثين رجل من اهل الشجاعة وصاح البيك اريدكم اليوم . وفي الحال حبوا البلطات* والسيوف وهجموا على العساكر والبيك تحت سيفه وغار قدامهم حتى هلكوا العساكر من اربع مطارح[٣٦٣] وبقيوا[٣٦٤] نحو ثمان ساعات والبيك يذبح ذبح الغنم وبطرس توما يرعد مثل الفيل وسمعان عقل يبد والى ورا ما يرتد واسعد بولص يهجم على الرصاص وتله در ابو حسن والنمنم واولاد دحدح خلوا القتلا[٣٦٥] على الارض مرمين[٣٦٦] وسمعان عقل يصرخ ويرعد وسمعان صالح يقول اذبح لا بارك الله بمن لا يذبح فصاحت الظلم الباقين اليوم تشيد دين المسيح واما العسكر ضرب بوري الانفصال فرجعوا وقلبهم مقطوع فلما نظر اسعد بولص العسكر ارتد فصاح يا بيك بهذا الليل ناقتلهم[٣٦٧] لان محاربت[٣٦٨] الليل نذبح بها . فقال البيك هذا رأي الصواب فحدثوا الشباب مع بعضهم حتى اقبل الليل حبوا سيوفهم ونزلوا على عسكر اللبناني وعلى عسكر الشاهاني وصاروا يضربوا بعضهم البعض وطلعت العساكر الى زغرتا فرعوا[٣٦٩] خيال[٣٧٠] منهم في الليل ظنوا انه من رجال البيك وصاروا يرموا[٣٧١] عليه الرصاص وعلى بعضهم البعض والبعض شلحوا[٣٧٢] سلاحهم وهربوا وهجمت الرجال على بعضها ورجال البيك على العساكر طبقت وعلى المدافع وبطرس توما قدامهم وحمل المدفع على كتفه ورموا عليه النار فلما جمل المدفع بطرس توما وذاهب به خلف الصخر اتت كله[٣٧٣] بصخر وكسرة[٣٧٤] الصخر فاتت شقفه على كتف بطرس وقع هو والمدفع ميت[٣٧٥] ربد البيك الى العسكر

٣٦٠) بالموضع
٣٦١) جانباً
٣٦٢) طالباً
٣٦٣) مناطق
٣٦٤) بقوا
٣٦٥) القتل
٣٦٦) مرمين
٣٦٧) نقتلهم
٣٦٨) ...
٣٦٩) ...
٣٧٠) خيا
٣٧١) يرمون
٣٧٢) رموا
٣٧٣) وصاصة
٣٧٤) كسرت
٣٧٥) ميت

* النفس ويقال البلطات

وعلق ضرب السيف فيهم الى غروب الشمس. فارتد البيك وقتل ابرهم لاولاد[٣٧٦] دحدح وسبعة عشر نفر من ارفاق البيك وعشرين مجروح من العسكر اللبناني عشرة انفار ومن عسكر الشاهاني خمساية ومن عسكر ابو انريش عشرين نفر[٣٧٧]. ومن بعد رجوع البيك من المعركة وجمع رفاقه وقال لهم الدوله لا تنتهي عن مقصودها ولا بد تزيد علينا العساكر ثم انه صرف رفاقه وبقى عنده اربعين نفر واما درويش باشا اجتمع في العساكر بزغرتا فعدهم وجدهم ناقصين الف وخمساية قتلاو[٣٧٨] ومجاريح والذين هربوا فغضب درويش باشا وارسل يخبر داوود باشا وقال :

قال الفتى درويش باشا ... والقلب مثل خبة النار
داوود باشا اسمع لي وافتهم[٣٧٩] ... تاخبرك[٣٨٠] بما صار واكد الاخبار
حين دخلت قريت[٣٨١] زغرتا ... ادعى كرم لاخذ الثار[٣٨٢]
قمت له بلعساكر[٣٨٣] كلها ... دروز واسلام ثم نصارى
سالت عن يوسف كرم ... وجدته قرب بنشعا نازل[٣٨٤] بجواره
ثلاثماية شب[٣٨٥] معه قالوا ... مشدوده بسلاحها وصباره[٣٨٦]
وارسلة[٣٨٧] اساله اذا كان طايع[٣٨٨] ... اتاني جوابه طايعاً مختاره
طايع الى الملوك جميعها ... ويدفع الأموال لآخر باره
راجعته اذا كنت طايع انهزم ... ومتى انهزم اعمل عليه دوباره[٣٨٩]
قلت له يطلع عسكري يخوض ... البلاد ويكشف لنا الاخباره
فقال يطلع الف رجل لقرية بنشعا ... ويرجعوا كلهم بنهاره
والصبح باكر قام غازي على السفر[٣٩٠] ... لعين سبعين برفقته قد ساره
عند نصف الليل صاحوا عساكري ... كرم داير علينا ودانه
طلعت فرقة بنشعا باكر[٣٩١] ... قامرتهم ينزلوا بعماره
باقي كرم ورفاقه بعملهم ... نواحي بنشعا واقفه العباره

٣٧٦) ابو ارلاد
٣٧٧) نفراً
٣٧٨) قتل
٣٧٩) انهم
٣٨٠) لاخبرك
٣٨١) قرية
٣٨٢) الثار
٣٨٣) بالعساكر
٣٨٤) نازلا
٣٨٥) شاباً
٣٨٦) التجلد والصبر
٣٨٧) ارسلت
٣٨٨) طايعاً
٣٨٩) كذية ، تلفيق
٣٩٠) السفر
٣٩١) باكراً

حين اشتهر العلم في كل الشرق ... هجموا جميعهم بلغاره[٣٩٢]
حققت يوسف صار يبدي ... مشربكاً[٣٩٣] بلخيف[٣٩٤] واسواره
صاح يوسف بيك باعلا صوته ... الى رفقته بلغاره[٣٩٥]
قالوا شدوا لنحوه وتشجعوا ... اليوم يوم الحرب والغاره
لا تخافوا من الموت هذا الزم[٣٩٦] ... والنفس تذهب مطرح[٣٩٧] تختاره
لا تخافوا من المدافع والكلل[٣٩٨] ... فيشيبوا عندي ضرب اللاحجاره[٣٩٩]
ولا تخافوا من غبرة البارود ... فتشبه الى[٤٠٠] دخان السيكاره
صبوا السيوف جميعهم ... وتفرقوا كل فرقة عشرة الغاره
امرت بضرب المواقع والكلل ... حتى الرصاص كالامطاره[٤٠١]
تقول القيامه قايمه بوقتها ... والنوم جاري كالانهاره[٤٠٢]
وليبك[٤٠٣] يهجم على العساكر ... مسحوب سيفه بيده البطاره[٤٠٤]
ويميل فيهم ميمنه وميسره ... ان قلت رفاقه عشرة شطاره[٤٠٥]
والثاني يسمى بطرس توما ... من كلت[٤٠٦] المدفع ما يبتداره[٤٠٧]
واسعد وابو حصون ثم النمنم ... فرقه تجيبهم[٤٠٨] يقطعوا اثاره
كل ظلم[٤٠٩] اليك تشابه بعضها ... بلفعل[٤١٠] والملبوس والدوباره[٤١١]
لو كان عندي الف رجل مثلهم ... تاملاك[٤١٢] الدنيا والاقطاره[٤١٣]
هجموا علينا وعلى المدافع كلهم ... شبه سبع البر والاعاره[٤١٤]
وسيوفهم تلمع شرارها ... وعيونهم تحمر مثل النار
والدم جاري والروس ترمي ... جانب من العسكر راحوا خساره
كان ابتدا الحرب في اول النهار ... الى تلت الليل يفر غاره
ضجوا يا داوود منا ضجاجاً ... وعادوا يذبحو فينا شبيه الجزاره

٣٩٢) بالغارة
٣٩٣) مضطرباً
٣٩٤) بالخيط
٣٩٥) بالغارة
٣٩٦) هذا اذا لزم ان تموت
٣٩٧) موضع
٣٩٨) جمع كلة : رصاصة
٣٩٩) الحجارة
٤٠٠) لا لزوم للكلمة الى
٤٠١) كالمطر
٤٠٢) كالانهار
٤٠٣) واليك.
٤٠٤) البتارة التي تـ
٤٠٥) اقوياء
٤٠٦) كلة
٤٠٧) ينقلب
٤٠٨) تأتي اليهم
٤٠٩) زلم بالزاء رجال
٤١٠) بالفعل
٤١١) الحيلة
٤١٢) لأملك
٤١٣) والاقطار
٤١٤) والنمور

انت منا وحمايتنا قد غدرا وباقي العساكر تتبعه اسكدره
هذا الذي وضحته لسامعك دبر يا داوود ما تختاره
هذا ما قال درويش صادق ضاع فكري وحرت انا محتاره

٥

فلما فرغ درويش باشا من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وارسله لداوود باشا الى بيروت . فلما وصلت الكتابة لداوود باشا فضها وقراها حالاً نزل الى الشركاتا[٤١٥] وسافر الى طرابلس وتوجه الى زغرتا واخبروه عن بطرس توما انه قتل فتأسف عليه وكشف الاخبار عن البيك فاتاه خبر انه انهزم . فطلع داوود باشا الى احمد وباقي العساكر . فلما وصل لاقتهم[٤١٦] احاليبا نصف بسلاح ونصف بدون سلاح . فلما قابلوا بعضهم سألوا الطاب معلم العسكر ماذا تريدوا . فقال نريد يوسف بيك كرم . قالوا ما هو عندنا ولا دخل لارضنا منذ سنه ما شفناه[٤١٧] ونحن طايعين ودافعين المطلوب وطايعين لامر الدولة وامر افندينا داوود باشا . فلم فرغوا من هذا المقال ضرب البوري واقترقت عليهم العساكر وارموا عليهم الرصاص وعلق الحروب بينهم والبيك كان بالقرب[٤١٨] فهجم هو ورجاله نحو عشرين رجل وقدامهم أسعد برلص وسمعان صالح وحبوا السيف وهجموا مثل السباع واشتغل ضرب الرصاص بينهم وانكسر عسكر اللبناني واشتغل ما بينهم التواص . فسمع سليم اغا صياح البارود فارسل فرقة الاولى فاشتغل الحرب ساعتين فولت اهل البلاد بعدما قتل منهم اثنين ومن العسكر اربعة انفار وحصان من خيل سليم اغا وكان راكبه واحد اسمه الخندي . وبعد تحقق خبر عند الباشا ان يوسف كرم بناحية جبيل . فعند ذلك حضروا البشاوات الى البطرون ودوا[٤١٩] عسكر الشاهاني الى سمار جبيل فتقدم ظابطية الامير امين الشهابي الذي كان قائمقام البطرون وعسكر اللبناني الى جبيل وباقي العسكر تفرقوا في الجبة والزاوية . هذا ما كان من البشاوات . واما ما كان من يوسف بيك كرم فصار من محل الى محل ينتقل حتى وصل الى لحفد في بلاد جبيل وصحبة اربعين رجل من الذين عليهم الاعتماد . ثم تاني يوم دخل قرية اهمج فعرف بذلك زيشا بيك الاهمجي فحالا توجه واخبر الطاب ان يوسف

---

٤١٥) الاسم الطلياني fregata السفينة الصغيرة
٤١٦) اتت اليهم
٤١٧) لم نره
٤١٨) بالقرب
٤١٩) ارسلوا

بيك توجه الى اهمج فقصده بلعسكر[٤٢٠] ما وجد له خبر فاشار يخبر داود باشا عن الذي جرا قبلاً وقال :

قال الطاب في قولا صادق ... داود باشا استمع هذا الخطاب
جاني رسول مخبرًا أن يوسف ... بيك لاهمج قاصد ذخرا منها طلب
اخذت انا العساكر وقصدته ... اهمج ينال منها الارب
حين صرنا بقرب اهلها ... اتوا خمسين كلهم من خاص الشباب
قالوا لنا يا قوم ماذا تريدوا ... قلنا ليوسف كرم جادين الطلب
قالوا يوسف بيك ما هو عندنا ... والعساكر لعندنا لا تقترب
هجموا العساكر حين سمعوا مقالهم ... هم كذا والحرب ميزانه انتصب
بقى الرصاص نازل عليهم كالمطر ... ولا واحد منهم فاق ورتعب
جتهم[٤٢١] رفاق اليبك نجده[٤٢٢] ... شبه البحور الزاخرات وسط السحاب
سمعان مع اسعد ترا[٤٢٣] قدامهم ... حين التقوا عادوا يهجموا مثل الشباب
وكان ميزان الحرب في ابتدا النهار ... بقى لساعه واحده بعد غياب
وبعد هذا وجدت عساكري ... ناقصين عشرة انفار بحساب
ولمجاريح[٤٢٤] واصلين تشوفهم ... يخبروا بصدق قول صواب
قال موسى الطاب فيما جرا له ... حتى الله يفرجها من اتعب

فلما فرغ الطاب من كلامه طوى الكتاب وارسله الى داود باشا وصحبته المجاريح وقدموا له الكتاب فضه وقراه وعرف معناه وامر بلركوب[٤٢٥] وصار طالب[٤٢٦] دير مارمارون وحرص الطاب بلعسكر[٤٢٧] على يوسف بيك بالتفتيش . واما اهالي اهمج توجهوا الى لحف قرية اهمج لعند اليبك. ومن بعد رجوع الياس الى جبيل توجه الطاب بلعسكر الى اهمج واعطا[٤٢٨] يغمي عليها وعلى نواحيها والعسكر الشاهاني الذي كان بسهار جبيل توجه لدير مار يعقوب وعاد ينهب ويقتل . هذا ما كان من هؤلاء . واما يوسف بيك كرم تدبر على رفاقه واختار منهم سبعة أنفار لرفقته وصرف الباقين وصار[٤٢٩] بسبعة

٤٢٠) بالعسكر
٤٢١) اتتهم
٤٢٢) مساعدة
٤٢٣) ترى
٤٢٤) المجاريح
٤٢٥) بالركوب
٤٢٦) وطلب
٤٢٧) بالعسكر
٤٢٨) واعطى
٤٢٩) وصار

اغار الى دير مار يعقوب وبات تلك الليلة في الدير المذكور . وتاني الايام طلب العاقوره وتوجه نحو الجزيره والى نواحي بعلبك وركز في محل يسمى عين تابل . واما الخطاب اتاه خبر فامر بنهب الدير ورجع الى نواحي تلك البلاد. واما يوسف كرم قلنا انه موجود في عيتنايل وصحبته سبعة انفار . فشاع خبره انه موجود في ذلك القرية وكان خرج امر من داوود باشا بقتله ام بيساره والذي يقتله او يأسره له الجزيل عند الباشا . فشاعت الأخبار في تلك الاماكن وكان يوجد بذلك[٤٣٠] الاوقت ونكان[٤٣١] نحو اربع مايه خيال وليس معروف لهم دين لان[٤٣٢] كراد ومتاولي ودروز ونور[٤٣٣] واسلام وكبيرهم يسمى عجل يتين الكردي فصار هو والاربعماية قاصدين يوسف بك . فحين قربوا اليه تفرقوا اربع فرق واليبك ورفاقه على بيع عين تابل واليبك عمال[٤٣٤] يغسل يديه فنبهوا عليه العساكر من اربع نواحي . فلما نظرهم اليبك هو ورفاقه استحضروا[٤٣٥] على سلاحهم وانطبق عجل يتين على اليبك مصادم[٤٣٦] وقال يا بيك سلم لي احسن عليك . فلما سمع اليبك كلامه وقال ارجع يا كردي احسن ما اقطع راسك فلما سمع الكردي هذا الكلام صار يخاطب يوسف كرم واليبك يجاوبه وقال :

الكردي : جيتك طالب اخذ الثار بهذا السيف البتار
يوسف كرم اين تروح كل العالم ضدك صار
كرم : تحقيق العالم ضدي وانا بلحق[٤٣٧] مهدي
ما زال السيف بيدي يحارب طول الاعمار
الكردي : مابتهدي[٤٣٨] ولا ساعة سلم لي وادي الطاعة
احسن ما تنفق للبقاعه وفي تسليمك ما بتخصر
كرم : حاشا سلم عن يدك اتركني وروح بحدك
احسن ماتروح مشربك انت وربعك تتزير
الكردي : من شركك مني خايف وراح بشيل[٤٣٩] راسك شايف[٤٤٠]
وعن ربعك مني عايف[٤٤١] واقتلكم واحي الاخبار

٤٣٠) بتلك
٤٣١) والنكان
٤٣٢) لا انهم
٤٣٣) من لبنو الرحل
٤٣٤) هو . يستطاع حذفها
٤٣٥) كانوا حاضرين
٤٣٦) مصادماً
٤٣٧) باحق
٤٣٨) تقدم ، تستطيع المقاومة
٤٣٩) اقطع
٤٤٠) انكر ، اظن
٤٤١) تارك

كرم : ليس قادر تعينا ولا تسلح ورد علينا
نحن الربّ مقوّينا على من كان من الكفار
الكردي : ما بقي لكم قود وشمعتكم ما بقت تضوي
ايش بدك انت تسوي[٤٤٢] بها[٤٤٣] السبع تمان انفار
كرم : فعل السبعة اليوم تشوف متا[٤٤٤] صبوا السيف
يقطعوكم بلمنصوف[٤٤٥] بقوة رب الجبار
الكردي : الله عنكم تخلا بهذا الفكر لا تتسلا
هل[٤٤٦] عقده بدنا نحلا ونريح كل الأفكار
كرم : ما بخلّي الفكر يرتاح ما لم حقي يتوضح
وداود باشا مني بتسامح ويطلب الاستغفار
الكردي : لهذا الكلام لا تعيد حاجه بقولك تزيد
في قدامك قرم عنيد من زمان عليك محضر
كرم : انا موجود قبالك احجب دمك واحفظ حالك
والا انت ورجالك تروحوا محق الفخار
الكردي : محق الفخار ما مفروح ابكي على حالك ونوح
تصبح بالارض مطروح وكل عظامك تتكسر
كرم : ما فيك تكسر عظامي وهذا اخر كلامي
جيتك انا وظلامي[٤٤٧] انت وربعك استحضر

فلما فرغوا صاح البيك بلكدعان[٤٤٨] وعجل يقين فينا طممان وتشددوا في السلاح وصاحوا يا بيك اليوم تنظر ما يقر عينك. قال الراوي وكان موجود قسطنطين ابن نعوم الخوري من طايفة الكاثوليكية من بيروت وكان سمع بسيط[٤٤٩] البيك قصده ليعينه على الاعادي[٤٥٠] وكان اين ما يوجه البيك يكون معه وعندما صب سيفه على جهة من الجهات تفرقت الشباب على الاعادي وطلعوا من بين القوم مثل السباع من بعد ما قتلوا كثير من الرشمان فصار عجل يقين الكردي يعض على اصابعه من الندم. فاشار يخبر داوود باشا بهذا التصيد وقال :

٤٤٢) تعمل
٤٤٣) بواسطة هؤلاء
٤٤٤) متى
٤٤٥) بالمنصوف ، بالبسط
٤٤٦) هذه
٤٤٧) وازلامي ورجالي
٤٤٨) بالكدعان : بالاقوياء
٤٤٩) بصيت
٤٥٠) الاعداء

قال الكردي يا داودي اصغي لي واعطي وجود
حتى قلك عن ما صار من يوسف بيك المهود
ومن كان عليك يتجاسر يصبح داره مهدود
بيوسف كرم وجدناه في عين تابل مع رفقاه بمحدود
من اربع جهات حندناه في قوم وفوارس وجنود
عددنا اربع مية شاهاني
وقلوب اهم[٤٥١] صخرية ـ الواحد في المية معدود
قدمنا وخرناهم تمان رجال وحدناهم
في الكلام حادثناهم حتى نبلع المقصود
وانا قلت ليوسف سلم لي احسن عليك
عند الباشا بتشفع[٤٥٢] فيك وبدعيك لمحلك تعود
قال ما بسلم غير عايد ديوان ويرتاحوا اهل لبنان
وداوود باشا يطلب مني الغفران ومن رب المعبود
جاوبته لا تعيد كلامك اعرف من هو قدامك
لازم اسحق عظامك واقطع راسك شبه العود
قال اهلاً وسهلاً فيك وبلي[٤٥٣] الينا مويدك
اليوم لازم وريك[٤٥٤] وجه بيك والجدود
غاروا علينا وخرنا عليهم حتى طرشت
دينينا[٤٥٥] من صوت ورعد البارود
صاروا يذبحوا فينا وما عدت انظر وشوف[٤٥٦] برق وضرب سيوف
ويوسف كرم فينا يطوف وجماعته مثل الاسود
مالوا فينا شرق وغرب ما شفنا متلهم بلحرب[٤٥٧]
بنصف العسكر فتحوا ذرب وخلصوا مثل الاسود
رجال البيك منصورين عا[٤٥٨] الاعادي اجونا[٤٥٩] كالسباع الغضبانه
وفرقوا العسكر بلوادي[٤٦٠]

٤٥١) التي لهم
٤٥٢) اشفع
٤٥٣) بالذي
٤٥٤) أريك
٤٥٥) اذاننا
٤٥٦) ارى
٤٥٧) بالحرب
٤٥٨) على
٤٥٩) اتونا
٤٦٠) بالوادي

فيهم فارس يسمّى قسطنطين قرمـا عابس
لمـا بحصانـه يدعس يضرب بسيف المهود
يضرب سيفه فينـا لو كنا كرا يفنينـا
ما شفنـا مثله بعنينا[٤٦١] لا بسواجلها وجرود
روس الناس هي منسيه فوق البيدر مريه
مجاريح قدهم وشويسه نساهم لبسوا ثياب السود
والاحيـا لمينـاهم[٤٦٢] والمجاريح حملنـاهم
والقتلا[٤٦٣] طمبناهم[٤٦٤] صاروا وسط لحود
عن ما جرى اخبرناك من راح منا يكون فداك
الله ينصرك لمـا جاك يوسف كرم والنسرود
هـذا مـا قال الكردي يا داوود . كرم عامل وطنه في الجرودي
مهيا[٤٦٥] لك رصاص وبارود

٥

فلما فرغ عجل يقين الكردي من كلامه طوى الكتاب وارسله الى داوود باشا فلما وصلت الكتابة الى داوود باشا فضها وقراها وعرف معناها فزاد الهم عليه لاكن[٤٦٦] افتكر ان لا بد يوسف كرم يرجع الى بلاده . وارسل الى الطاب لكي يقوم بلعسكر[٤٦٧] اللبناني الى اهدن ويفحص عن اخبار البيك يوسف كرم فبحال[٤٦٨] قام الطاب بلعسكر الى اهدن ونزل في حارة البيك يوسف كرم ومعه قسم من العسكر وقسم ثاني تفرق في القرية وعادوا يكشفوا الاخبار عن يوسف بيك فما وجدوا له خبر والبيك اختفا[٤٦٩] مقدار عشرين يوم في محل ليس يعلم فيه احد ونهار الحادي والعشرون ظهر البيك في قرية[٤٧٠] قيطو مجهر[٤٧١] ليس خايف[٤٧٢] ورفقته ثمانية وعشرين نفر هو واياهم في قرية قيطو جالس والا مارق[٤٧٣] زخرة[٤٧٤] العسكر فهجموا ارفاق[٤٧٥] البيك وشلحوهم[٤٧٦] الزخرة فشاع الخبر ان الطاب معهم بعسكر

٤٦١) باعيننا
٤٦٢) جمناهم
٤٦٣) والقتل
٤٦٤) طمر تحت التراب
٤٦٥) جيتك
٤٦٦) لكن
٤٦٧) بالعسكر
٤٦٨) قباحتال
٤٦٩) لختفى .
٤٧٠) قرية
٤٧١) جهراً
٤٧٢) خايفاً
٤٧٣) مارّ
٤٧٤) ذخيرة
٤٧٤) رفاق
٤٧٦) نزعوا ثيابهم

اللبناني فجمع العسكر وقصده . وقلما يوسف كرم كان في عينتايل معه سبعة اخبار اتى بهم واختفى في حدود تلك البلاد قدر عشرين نهار فعرفوا به اصحابه فاتوا[٤٧٧] لعنده وقدموا له كلما يلزمه وكانوا عشرين رجل[٤٧٨] ومعه سبعة فالجملة ثمانية وعشرين رجل وهم في قرية قبطو موقتين . واما ما كان من الطاب معلم العسكر اللبناني صار طالب يوسف بيك وكان قدام العساكر رجل درزي اسمه علي الجاري وكان يشتهي ينظر البيك ويزاحمه بالميدان[٤٧٩] وكان يظن بنفسه يقتله او يأسره حيث متكل على شجاعته . واما علي الجاري دمري شجيع متقدم الى الطاب وتكفل بان يقتل البيك يوسف كرم او يأسره ويأخذ رجل[٤٨٠] من جنسه انهم يقتلوه او يأسروه . فقال له الطاب سير[٤٨١] يا علي ومتى رجعت وتميت[٤٨٢] القول منها طلبت اعطيك تم علي احد الرجال الذي طلبه وسبقوا العسكر وظن انه في البيك يظفر وتم ساير[٤٨٣] حتى اقبل على البيك في قرية قبطو فصاح يا بيك اتاك علي الجاري يدعى دمك على الارض جاري سلم لي قبل ان يوصل اليك العسكر . فناداه البيك سدّ فمك يا كلب الدروز فاغتاظ علي الجاري واشار بيده على البيك وقال :

علي الجاري قال في نظم المقال انا خصيم الضد يوم المجال
يا بيك لي مدة عنك بسايل ادور في السهول والجبال
قد وجدة[٤٨٤] اليوم شخصك ياكرم اكد ملاك الموت في دارك نزل
واعلم بان ايام العز قد مضت عن يد ابن الجاري يكون الاجل
وادعيك انا من فوق التراب واقع ونخلص من قيل وقال
تعاهدة[٤٨٥] لداوود مع الوزير والمالك والملوك[٤٨٦] مع الدول
وانت تضرب وتهرب وتفز هارب[٤٨٧] من جبل الى جبل
في حرب موسى الطاب ما جينا[٤٨٨] كذا اليوم اخر وقتك يا بطل
قال علي الجاري فيما جرا له يا بيك من حربي لازم تروح مقتول

فلما فرغ علي الجاري من كلامه اشار البيك بجاوبه وقال :

٤٧٧) دخلوا أو فأتوا
٤٧٨) رجلاً
٤٧٩) بالميدان
٤٨٠) رجلاً
٤٨١) سر
٤٨٢) تمت
٤٨٣) ما زال سائراً
٤٨٤) وجدت
٤٨٥) تعاهدت
٤٨٦) الملوك
٤٨٧) هارباً
٤٨٨) اتينا

قال يوسف بيك في قولا[٤٨٩] اكيد اليوم يومك يا علي يوم سعيد
احذى[٤٩٠] واعتقل عن قتلي يا فتى شخصاً غير شخصك لا اريد
كل عمل خير نجاح لعسرم تصدي جميع الناس منه تستفيد
حاشت[٤٩١] انا رزقي واجلي[٤٩٢] حتى يحصل لي شان مطلوباً جديد
وانت اجبال الفوارس كلها وما بتعلم انك طلب البليد
في كرم طعمان[٤٩٣] يا ابن اليتيم وما بريد اليوم تمشي لبعيد
اوباتيك من يتبي ضربه سيف يوسف بيك يقطع للحديد
هذا ما قال يوسف كرم عن كلامي لا يتكن أحيد

فلما فرغ البيك من كلامه تعدى[٤٩٤] علي الجاري وحب سيفه وهجم على البيك وضربه بالسيف فيعها. فاعتدى البيك وضرب علي بالسيف من قلب ملان[٤٩٥] فولى على هارب[٤٩٦] فاتي البيك لرفيق علي وضربه بالسيف قطعه نصفين وحق علي الجاري فعطرة[٤٩٧] ارجل الخصان وانقطع الركاب فحول البيك مثل السبع والتفته العسكر فصاح اسعد بولص يا بيك اتتنا العساكر فما لحقوا المتاريس الا بجهد واذا اقبلت عليهم العساكر لابسين تقومه سود واما العسكر موهوم من يوسف بيك ولم يقدر احد يزيد عن الثاني قدم وبهذا الوقت اقبلت ضبابه لم عادوا شافوا بعضهم فعادوا يرسلوا الرصاص لبعيد ويتأخروا الى وراء وصاحت الرجال من اليمين واعطاهم الرصاص يوسف بك من قدام وصاروا في اعظم المصايب وظنوا مع يوسف بيك قوماً غفير لأن وجدوا اجاهم[٤٩٨] الرصاص من اربع مطارح لأن البيك كان فرق الرجال تلت[٤٩٩] فرق كل فرقه سبعة انفار وبقي معه سبعة انفار والبعض مجرحه[٥٠٠] والبعض مشتتين والقتلا[٥٠١] على الارض ممدودين لله در البيك كرم بما فعل في ذلك النهار من الحرب والقتال ولما اذن الله بزوال الشمس ضرب بوري الانفصال بعدما قتل من العساكر ستة انفار واثنى[٥٠٢] عشر مجروح. واما من رجال البيك رجل واحد وخمسة مجاريح وباتوا الى الصباح وفي ا اخذ البيك رفاقه وسار

٤٨٩) قول
٤٩٠) كن هادئاً
٤٩١) وضعت
٤٩٢) اموالي
٤٩٣) فو طمع
٤٩٤) دير روضع نفسه في حال حرب وقتال
٤٩٥) ملتو (للغضب)
٤٩٦) هارباً
٤٩٧) عطرت
٤٩٨) اتاهم
٤٩٩) ثلاث
٥٠٠) مجروحة
٥٠١) والقتل
٥٠٢) اثنا

في الجواري . ولما الطاب قام بلعسكر[٥٠٣] الى قرية قيصر وفتش على البيت لم وجد له خبر فرجع الى امدن واستقام فاشار بخبر داوود باشا حيث كما صار شي بخبر الباشا وقال :

قال مبنى الطاب في ما جرا له ... النار من جوا الحشا زايدات لهب
داوود باشا اسمع لاخبرك ... بيني وبين البيك صار حرب غريب
يوسف امدن كنت مع العساكر ... على كرم كنت في اي موضع رقيب
بعده جاني رسول مخبرًا ... زخرة[٥٠٤] العسكر قد راحت نهب
يوسف كرم في قريت[٥٠٥] ظهر ... هو ورفقته بعد المغيب
صاح علي الجاري وقال انا له ... ليوسف كرم رأسه اجيب
سافر علي وحده رفيق[٥٠٦] ... وصرت انا بعده بلعسكر[٥٠٧] من قريب
صاح علي يا بيك ... صعدك قد مضى حيث نجمك يغيب
اجاد البيك متحشماً وقاله ... كلنا اولاد الوطن ما فيه غريب
وصاح يوسف باك اجاد[٥٠٨] معاجلاً ... ضرب لرفيق علي كان لعنته يصيب
وصلنا وصار الحرب بيننا ... وكان ذاك اليوم يوماً غريب
رفاق انبيك صباغ كواسر ... لو كنت تحضر حربهم كنت تشيب
راح ستت انفار منا ... واتنى[٥٠٩] عشر مجروح دايم بنحيب
وفي تاني الايام ينال علام ... مثل الشيب يظهر وبعده يغيب
هذا ما قاله الطاب فيما جرا له ... تحقيق ما عندي كذيب

فلما فرغ الطاب من كلامه طوى الكتاب وختمه وارسله الى داوود باشا فاخذه الساعي الى ان وصل لعند داوود باشا اعطاه الكتاب فضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه اشتعل في قلبه وقال لا بد عن لقط[٥١٠] يوسف كرم ورفاقه ولو طلع الى السحاب [illegible] الى الطاب وقال :

قال الفتى داوود [illegible] ر القلب ... شاعله جوا الحشا نيران
يا غادياً على الصقر[illegible] جد سيرك ... واوصل لعند الطاب قارس الفرسان

٥٠٣) بالسكر
٥٠٤) ذخيرة
٥٠٥) قرية
٥٠٦) رفيقاً
٥٠٧) بالسكر
٥٠٨) اتاه
٥٠٩) اثنا
٥١٠) وضع اليد على .
٥١١) السفر

وقيل له يا فتى اتني مراسيلك ... والمرقوم صار قلبي معه فرعان
ومن يوسف كرم وباقي رفاقه ... عرفني في اي محل وفي مكان
وانا ابعث لك جنود[٥١٢] بعددها ... معدودة للحرب وضرب السنان
وان نزل الى الجحيم لازم تلحقوا ... وان صعد الى السما لازم عن
قال الفتى داوود فيما جرا له ... لا بد انظر كرم في درجة الاكفان

فلما فرغ داوود باشا من كلامه طوى الكتاب واوسله الى الطاب . فلما وصل الكتاب الى الطاب فضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه . واما ما كان من يوسف بيك ورفاقه هم بتلك الارض فاتتهم الاخبار وصار البيك ورفاقه لعند المير امين منصور الذي في حسارة الجبل وكان ذلك المير معه عسكر هو والشيخ سركيس الشاهر فابتدا الشيخ سركيس يحكي بحق البيك كلام ليس صاير[٥١٣] . فوصل الخبر الى البيك فارسل البعض من رفاقه للشيخ سركيس لاقطوه[٥١٤] وجابوه مكتف قدام البيك قال له البيك ماذا عملت معك يا شيخ سركيس حتى تسبّ بحقي قدام الباشا لولا النصحية ولوداد[٥١٥] لكنت ارمي راسك . واشار بيد عليه وقال :

قال يوسف كرم الماهر ... اسمع كلامي انت يا ابن الشاهر
انت عوني يا فتى في احلك ... لولا الصحبة لادعيك بالسيف تتاير*
لولا الوداد وحق حيرتك لنا ... لادعيك بهذا السيف دمك فاير
جدي وجدك في صداقة كانوا ... بيّه وبيك حاملين عشاير
طلعت انت ناكر لموائيقا[٥١٦] ... وتقضي في فعالك شبه الكوافر
ما لك وحل لغير نقل الكلام ... تروح للباشا وترجع غاير
تحكي في حقي كلام الكاذب ... وتقول ما يكون ساير[٥١٧]
ليس اني خائفاً[٥١٨] من فعالك ... لاني الليل بكل وقت قادر
اذكر الوداد واسكت اعقل ... تعمل مكابر
وان عدت اسمع عنك قولاً باطل[٥١٩] ... لازودك اب ثم اتقابر

٥١٢) جنوداً
٥١٣) لم يحدث
٥١٤) وضعوا عليه اليد
٥١٥) للوداد
٥١٦) للوائيق
٥١٧) صاير . بحادث
٥١٨) خائف
٥١٩) باطلاً
* تتاير اي تصير قطعاً قطعاً .

بكفناك تعس هل فعال قدام وفاتي ومن كان حاضر[٥٢٠]
قال الفتى يوسف كرم لاهدني نزلا الرداد لادعى دمك قاير[٥٢١]

=

فلما فرغ البيك من كلامه اشار الشيخ سركيس بجاوبه وقال :

=

فقال الفتى سركيس صادق الا يا بيك اعطني زمنك ثم اعطني
وفيه انت الخصم حسامي
وانا واقع عليك بجاه اصلك واصل ابوك ثم العرامي

بجاه الله حلّ لي كتافي وزندي قد ورم ثم اكتاف
متى اعرف جريمتك ليوم حشره انك فارس قرماً[٥٢٢] حسامي
في البلاد ما بين خلق الله والاعجام
وفي الاصل افعل ما تريدوا نحن كنا اولاد العرامي
وانا اشكر فضلك دوم دايم من ذا الدقيقة ليوم القيامي
دخلت عليك اقبل دخولي بجاه البكر سيدة الأنامي

=

فلما فرغ الشيخ سركيس من كلامه والبيك يسمع نظامه امر في حل اكتافه وقال له سير[٥٢٣] بسلام واذكر جودتي بين الانام وحل طريقه وصار متضايق من موضع الكتاف لان المرس كان غارق[٥٢٤] باكتافه . هذا ما جرى للشيخ سركيس اسمع ما جرى ليوسف بيك كرم بعدما اختفا[٥٢٥] مدة من الزمان ومن بعدها توجه هو وسمعان عقل وسمعان صالح واسعد بولص وصحبتهم ثلاثة وعشرين رجل اختفوا في الجبل الى الظلام نزلوا الى حدث الجبل ثلاثة فرق حتى قربوا العسكر ورموا رصاصهم على العسكر فانتبهوا العساكر مرعوبين واشتغلت المدافع وصاروا العساكر اجا كرم واشتغلوا العساكر الضرب في بعضهم ولا يعلموا بما جرى. وكان بين رجال البيك رجل اسمه سمعان بو عيسى من قلعت[٥٢٦] معراب وهجم على المدافع ودخل بين العسكر وابتدا يضرب فيهم وفعل بذلك الليل العجايب فما يضرب ولا ضربه الا يرى جاجم وقطع اطناب الخيم . وكانت

٥٢٠) حاضراً
٥٢١) قايراً . يغلي
٥٢٢) قرم
٥٢٣) سر
٥٢٤) غارقاً
٥٢٥) اختفى
٥٢٦) قلعة

ليلة من ليالي العرب وبقي الخرب قايم والعساكر[٥٢٧] بليت بالعدم[٥٢٨] وانسل بين العساكر ذلك الرجال حتى قرب العبارة قوصود اصابته رصاصة وقع قتيل وقتل رجال تاني من رجال البيك . واما من العساكر لم عادة[٥٢٩] تلحق تبش مقابر . اما رجال البيك عادوا لعنده مبسوطين[٥٣٠] واسعد بولص قدامهم واشار بخروب قدام الشباب :

قال الفتى اسعد بولص ... نيران في قلبي زايدات تلايح
على ما جرى بهذا الليل واحترى ... ثم الخروب والاهوال التفايح
صرنا سوا الى العسكر نكسرهم ... ويقوم الليل صايح
عشرين كنا مع اثنين واربعا ... وكل فتى منا مثل السبع جارح
وصلنا بنصف الليل الى العسكر ... فانقصنا ثلاثة مطارح
سمعان عقل بفرقه وسمعان صالح بفرقه ... وبالثالث اسعد ينال الربايح
اقرم اسعد ليس يوجد مثله ... بوصول بارودة عاد ذابح[٥٣١]
فاشتغل الرصاص منا جميعاً ... حتى بقيت العساكر منا سطايح[٥٣٢]
ضربت مدافعهم وبرقت شهابها ... ورصاصهم على اربع مطارح
ويقتلوا بعضهم في رصاصهم ... ولا يعلمون من اين واليح
ومنا فتى على المدافع قد هجم ... انا شفته بينهم عاد . صايح
سمعان بو عيسى الله يرحمه ... عاد دمه سايح
يا من ليوسف بيك يرسل خبارنا ... ويقول له ظلمك[٥٣٣] نالوا الربايح
كنت اشتهي التمتم يكون رفيقنا ... ايضا ابو حصون سيف القدايح
لك الشكر والحمد يا ربنا ... تنجينا من شر القنايح
قال الفتى اسعد بولص ... سيطى[٥٣٤] في لبنان كما المسك فايح

فلما فرغ اسعد بولص من مقلاله[٥٣٥] تهوسوا الشباب وعادوا يضحكوا على هذه الوقعة الذي عملوها مع العسكر ودخلوا الى الحرش . وعاد سمعان صالح يخورب وقال :

٥٢٧) والساكر
٥٢٨) بالعدم
٥٢٩) ما عادت
٥٣٠) مبسوطين
٥٣١) ذابحاً
٥٣٢) سلتاة
٥٣٣) زلمك ، رجالك
٥٣٤) صيتي
٥٣٥) قوله

سمعان صالح خنّا وقال اسمعوا تفرجي يا فرسان
حن سباع البريّه من اهلي كسروان

نحن سبع البريّه وقسمتنا بالحرب[٥٣٦] يلقى ميه[٥٣٧]
شبه سباع الغازيه لو تحاوطوا بنغزلان[٥٣٨]
جينا[٥٣٩] لبحرش هجمنا بالليل[٥٤٠] وخلينا العسكر بالويل[٥٤١]
والميره ذاقوا منّا الويل راحوا بدبجت الاكمان
وتمرتنا على الجرد وسمعان ضابط البارود
محبي بسم المعبود يحمي بجبال لبنان
نبض العسكر وقام ولا يعلم ايين الأحصام
وظلمتهم[٥٤٢] ما عاد يعرف الصاحب من الدشمان
وداجت بيرق الحروب والمدافع والطرود
ونحن فزنا بالمطلوب وذهبنا لبعد مكان
قتلوا حقاً بعضهم بعض ودماهم روت الارض
وتركوا البارودي والفرد[٥٤٣] حقاً ولبي[٥٤٤] عدنان
لا بيك انت السعد من اجا لعندك بسعد لو تشوف
بو ملحم اسعد قنا العسكر من لبنان

فلما فرغ سمعان صالح من كلامه ولشباب[٥٤٥] تسمع نظامه صاروا قاصدين يوسف بيك كرم حتى وصلوا لعنده وقبلوه ثم اخبروه بلزي[٥٤٦] جرى فشكرهم على أفعالهم واخبروه عن الرجلين الذين قتلوا فساق اليك عليهم عند ذلك احضر الجميع قدامه وجدهم خمسة واربعون رجل[٥٤٧] . ركب هو وياهم[٥٤٨] بفرد قلب ونبه وطلعوا لشرق الضنيّه وبوصولهم الى ذلك المكان فرق رفاقه بين البراري لان دان دايماً يحب للعدا وبقي صحبته سبعة انفار وسلم امره الى الله . واتفق ان انحا بيك فتسلم الضنيّه بقي دايماً يسأل عن يوسف بك كرم لكي

٥٣٦) بحرب
٥٣٧) باية
٥٣٨) بالنزلان
٥٣٩) اتينا
٥٤٠) بالليل
٥٤١) بالويل
٥٤٢) زلمهم . رجالهم
٥٤٣) الفرد
٥٤٤) الفرد
٥٤٥) الشباب
٥٤٦) بالذي
٥٤٧) رجلاً
٥٤٨) وياهم

اذا وجده يطلع اليه يلتقطه[٥٤٩] او يقتله . وكان متكئ[٥٥٠] على رجالـه فاتاه خبر ان يوسف كرم قرب الضبه ومعه ثمانية الخار . فلما سمع انجا بيك هذا الخبر زاد فرحه حالاً جمع رجاله فاجتمع عنده اربعماية رجل فلم[٥٥١] وخيالة ثم ركب هو واياهم وصار طالب يوسف بيك حتى وصل الى الضبه ويوسف بيك ما عنده خبر . واذا بلعسكر[٥٥٢] اقبل عليه نبض وركب حصانه حتى تقابل هو وانجا بيك وصرخ فيه صوت مثل الرعد وقال له الى اين يا انجا بيك فجاوبه انجا بيك اني جاي[٥٥٣] اليك خلصت من كل الوقايع مني ما لك خلاص والراي عندي تسلم من غير حرب والاّ اخذتك في الحبال مكتف . فجاوبه يوسف بيك انجا بيك انجا بيك ارجع بسلام احسن عليك واذا كنت ما ترجع ولا تسمع كلامي انت ورفاقتك[٥٥٤] واقعين بيدي وهذه النصيحه لاجل الوداد وتذكر جودتي على طول الايام ولو عاملتني بالقبيح[٥٥٥] انا اعاملك بالمليح[٥٥٦] . اجابه انجا بيك بطل هذا الكلام فبديوا في المنادمه :

انجـا بيك قال يا بيك مالك اتيت بجمع غفير اتيت قبالك شد العزم
واندده[٥٥٧] لارجالك لا تقول انجا بيك غدرني وجاني

ردّ يوسف بيك اهلا وسهلا في قدومك جيتنا[٥٥٨] اليوم في قرومك
انا ناصحك احجب دمومك ردّ القوم وارتجع بلخيالي[٥٥٩]

ردّ انجابيك ما يرجع بلخيالي حتى احصل مرادي انت
ورفاقك عليه تنادي وتبقوا يسرا[٥٦٠] عندي في بلادي
قولي جدّ ما فيه هزالي[٥٦١] ردّ يوسف بيك انجا بيك امبلك
راح خايب[٥٦٢] بهذا اليوم تنظر العجايب انت ورّمك تنقطعون
سرايب وتتذكر لمقالي ردّ انجا بيك منك مي خايف رجال

٥٤٩) يضع يده عليه
٥٥٠) متكلاً
٥٥١) زلم . رجال
٥٥٢) بالعسكر
٥٥٣) آت
٥٥٤) رفاقك
٥٥٥) بالقبيح
٥٥٦) بـ يـ . (بالمليح) .
٥٥٧) اصرخ
٥٥٨) اتينا
٥٥٩) بالخيالة
٥٦٠) اسرى
٥٦١) هزل
٥٦٢) خايباً

رجال كثير مثلك صيت شايف[٥٦٣] انا معروف في كل الشرايف
وسيطي[٥٦٤] شاع في غيرة الشمالي ردّ يوسف بيك انجا بيك لا تريدها
سباع البر ما بتقدر تكيدها
يوم الحرب حموت[٥٦٥] لاحديدها[٥٦٦] قربي
صدق من غير هزالي[٥٦٧] ردّ انجا بيك فيّه قلت ما فيه
حرف نزيد بضرب السيف يا مالي عوايد انت فريد في
نظم القصايد وانا فريد في سوق الخيالي . ردّ يوسف بيك
قولك جبناني[٥٦٨] تنشد خيالك الله يعينك لو اليك جانك[٥٦٩] وقت
الحرب ابقى ديّر بالك الحرب بليمين[٥٧٠] ثم الشمالي
ردّ انجا بيك بنظرك يا كرم مالي جلادي شدّ العزم وركب
لنجرادي جيب فلسك[٥٧١] وانزل لعزادي

فلما فرغوا الاثنين من كلامهم وكل واحد ركب حصانه وانجا بيك افتكر انه ينال مراده فالتقاه كما تلتقي ارض العطشاني[٥٧٢] المطر وسحب سيفه على انجا فولّى انجا بيك هارب[٥٧٣] وزعق[٥٧٤] يوسف بيك على رجاله فعندما رجع انجا بيك ويوسف بيك مكمن رفاقه موضعين حين طلبهم حضروا من الشرق ومن الغرب واشتعلت النار من اربع مطارح ويوسف بيك صالح على رجاله بطلوا الرصاص والذي تلقطوه كتروه فغارت الشباب . هرب انجا بيك ورفاقه الى القضيه واجتمعوا رجال يوسف بيك ولقطوا اثني عشر رجل[٥٧٥] واخذوا سلاحهم وحضروهم قدام البيك . عند ذلك اعطاهم سلاحهم وامر لهم بلواح[٥٧٦] وقال لهم بلغوا سلامي لانجا بيك وهنوه في السلامي[٥٧٧] . فمازالوا صايرين[٥٧٨] الى ان وصلوا الى القضيه فرأوا الصرخات قايمه . فلما شاهدهم انجا بيك هنوا بعضهم وقالوا له اليك يوسف يهديك السلام. فراح في هذه الوقعة جملة مجاريح. اما تاني يوم نقل يوسف بك من المحل الذي كان فيه واختفى مدة طويلة وكانت شاعت الاخبار . وبعد هذه المدة ظهر برفقته بعين قرنه وزاد رفاقه

٥٦٣) ناظر
٥٦٤) صيتي
٥٦٥) زادت حرارتها
٥٦٦) لحديدها
٥٦٧) هزل
٥٦٨) جهالة وجهل
٥٦٩) آن
٥٧٠) باليمين
٥٧١) زلك ، رجالك
٥٧٢) العطش
٥٧٣) هارباً
٥٧٤) صرخ بقية
٥٧٥) رجلا
٥٧٦) بالذهاب
٥٧٧) بالسلامة
٥٧٨) سائرين

صاروا خمسة واربعين رجل[٥٧٩] ثم ان العسكر الشاهاني قلنا انه مفرق في الجبة والزاوية وبلاد جبيل وكسروان فشاعت الأخبار ان يوسف كرم ظهر . خرج امر من حسن بيك الى العساكر تحضر الى الجبة ثم قال محسن المتوالي والشيخ سركيس الضاهر الزاوية موراني دراجي بيك البشراني موراني وحنا معوض الاهدني موراني والجا بيك متسلم الضنيه مسلم وانهم يحضروا فرد[٥٨٠] ساعة برجالهم فحضروا العساكر والبيكاوات المذكورين وبحضورهم صارت الرابطة ان يلقطوا يوسف بيك هو ورفاقه وكان موجود رجل من غرض البيك كرم قصده بحال الليل وابتدا يخبره وقال :

يوسف كرم يا فارس الفرساني — اوضح لكلامي داخل الاوزاني
درت في البلاد وعرفت ماذا — صاير شغت الامور كلها خرباني[٥٨١]
جاء قوم يا بيك ليس تعرف — عددهم متخيين من ساير البلدان[٥٨٢]
يا بيك حسن مسعد بحاربك — قاصد يجيك[٥٨٣] بعسكر اللباني
الطاب ايضاً مستعد نظيره — قاصد يجيك بعسكر الشاهاني
اتى محسن في رجاله قاصدك — سركيس ضاهر معهم كماني[٥٨٤]
سلمان اغا من يجامع[٥٨٥] عساكره — وان جايك راجع لحربك تاني
وبحضروا فرد ساعة كلهم — وهذا نظرته كله بعياني
وهذا كلامي افيموا يا سيدي — ان كان كذب يقطع لساني

فلما فرغ من كلامه والبيك يسمع نظامه اعطاه جزاه. وامره يتعد مع رفاقه وتحادث البيك هو ورفاقه عن هذا الحال ووقفوا العياره واما حسن بيك ورجاله صار قاصد[٥٨٦] يوسف بيك في ذلك الليل الى ان قرب المكان الذي فيه البيك كرم . فحاطوه من اربع نواحي لان كانوا جمعاً غفير البشوات ومحسن المتوالي . فلما نظروا العياره بذلك الجمع الغفير اخبروا يوسف بك عن كثرت الناس وبعضن[٥٨٧] يقولوا تسلم والبعض يقولوا ما تسلم . فاجابهم صمعان عقل ان سلمنا عدمنا. وتم الراي انهم يهجموا على الرصاص واقترقوا فرقتين مع اسعد برلص

٥٧٩) رجلاً .
٥٨٠) فرد : واحدة
٥٨١) في خراب .
٥٨٢) في تخيّ واندفاع
٥٨٣) يأتيك
٥٨٤) ايضاً
٥٨٥) يجمع
٥٨٦) سار قاصداً
٥٨٧) البعض

عشرة آلاف وباقين[٥٨٨] تحجة اليبك وبيك[٥٨٩] ورفاقه ارموا الرصاص على العساكر وعادت اصواته مثل الرعود وهجموا مثل الاسود فتقهقروا العساكر شبرين فتعجبت[٥٩٠] من افعالهم العساكر والحضر[٥٩١] اليبك الى النهر حمله سعدان عقل على فرسه وقطعه النهر وسبق اليبك وبقي مع اليبك رفيقين وصار نحو البرازي ورجال[٥٩٢] تشتوا في كل موضع . فرجع الى اسعد بولص ورفاقه ارموا عليهم الرصاص العساكر وبقر كلهم في قفص وللقوم[٥٩٣] حاطتهم من كل جانب . عند ذلك حروب اسعد بولص باسم الشباب وقال لهم لا تخافوا من هؤلاء الكلاب فجاوبوه نحن لا نخاف وحبوا سيوفهم وهجموا على فرقة من الفرق والسيف[٥٩٤] بيدهم وفار دمهم ويتسيحوا بفرد صوت الموت احلالنا[٥٩٥] ونزلوا من ذلك الحال ثم رشعين وهناك العدا[٥٩٦] حاطتهم وفرغت الجباخانه منهم وقالت اهل النقسل الكثرة تغلب شجاعة وتضايقوا العشرة رجال فقالوا الاوفق نسلم ونرمي سلاحنا وصاحوا بصوت واحد سلمنا الى درويش باشا عن يد حسن بيك . عند ارتفع عنهم الرصاص وسكوهم وكتفوهم بلحبال[٥٩٧] ولعسكر[٥٩٨] كان يظن يوسف بيك معهم فما وجدوا له خبر فجدوا عليه التفتيش حتى وصلوا لعند النهر فوجدوا قطعت[٥٩٩] من اواعيه[٦٠٠] على ضفة النهر حققوا ان غرق هو ورفاقه ثم حضروا غطاساً وبدوا يفتشوا في النهر قرب الطريق فما وجدوا له خبر[٦٠١] . فكان عند نصف النهار اخذوا المسلمين ونزلوهم في الفركاتا مكتفين وارسلوهم الى بتدين لعند داوود باشا وراح من العسكر جملة مجاريح وقتلا[٦٠٢] . يرجع الكلام الى يوسف بيك كرم اخذ نفر[٦٠٣] واختفى من بعد ما صرف رفاقه وتقاعد[٦٠٤] هو واياهم . واما بدت تدور على يوسف بيك في السواحل وكسروان وجوني[٦٠٥] ونواحي بعلبك وجبيل فلم نظروا له خبر[٦٠٦] فعند ذلك رجعت العساكر الى امدن وحدث الجبة وزغرتا والزاوية[٦٠٧] والبطرون[٦٠٨] وجبيل

٥٨٨) والباقين
٥٨٩) واليبك
٥٩٠) فتعجبت
٥٩١) الحضر
٥٩٢) والرجال
٥٩٣) القوم
٥٩٤) والسيف
٥٩٥) احل لنا
٥٩٦) الاعداء
٥٩٧) بالحبال
٥٩٨) والعسكر
٥٩٩) قطعة .
٦٠٠) مما هو له من الثياب .
٦٠١) خبراً .
٦٠٢) قتل .
٦٠٣) نفراً .
٦٠٤) اخذ موعداً .
٦٠٥) جونيه .
٦٠٦) خبراً .
٦٠٧) والزاويه
٦٠٨) والبطرون .

وقبل ان اسعد بولص ورفاقه ارسلوهم الى بتدين ومن بعد وصولهم وضعوهم في السجن وابتدا اسعد بولص يسند عن ما[٦٠٩] اصابهم :

قال الفتى اسعد بولص قلي اوضح عن مـا جرى لي
كنا مع يوسف كرم جميعاً نكافح في النهار وفي الليالي
عشر شهور ما وجدنا راحت في الحروب وفي القتالي
من كل المدافع قد نجينا ونجانا الخالق المتعالي
ويوسف بك قايدنا صحيح فلا يبخل علينا بلسوالي
بوقت الحرب فة وهمه عظيمة كشبه الزير ابو ليل القتالي
وقبل للآن كنا بعين قرنا مرتاحين من قيل وقال
بجنح الليل اتانا حضر منها قال ما كنا نبالي
عند الصبح حافتنا العساكر شرق وغرب قبلي مع شمالي
قدر عشرين الف رجل[٦١٠] كانوا قلوا[٦١١] الجبال ولوديان
خمة واربعين كنا جميعاً على الله نلقي الاتكال
وراك اليك في فرقه تباعي ونحن بفرقتنا عشر رجال
وجتنا النار من اربع نواحي ورصاص العدا الينا بتوالي
تلات ساعات نحن نبعطا نريد الحرب لا نوجد مجالي
وصلنا لارض عرامون وضعنا ما بيننا كان يصيب العرامي
لما ضاقت الدنيا علينا لا بنصر ولا برتحالي
صحنا بصوت سلمنا جميعاً الى درويش باشا بصوت عالي
رمينا سلاحنا والمحارم وقلنا لعل نطلع في جلالي
كتوا[٦١٢] العدا نار الحروبي وكفونا في هذه الحبالي
وتم الراي حتى يرسلونا الى بدين مركز الدوالي
وفي البابور نزلنا جميعاً الى بيروت تازرنا[٦١٣] الملالي
من بيروت الى بتدين قنا ضمن الحبس زبطونا الطوالي
في هالحال نختار بجينا يسلم يبكنا من الضر خالي
نسأل الله يحفظ لنا وجوده على العدا ويبقى دوم عالي[٦١٤]

٦٠٩) عما .
٦١٠) رجلاً .
٦١١) ملاوا .
٦١٢) رموا .
٦١٣) لتزور .
٦١٤) عالياً .

ولا بد الزمان يأتي معاد ... عرض الحبس نجلس بلعالي[٦١٥]
ولا شدة الا الدهر يزيلها[٦١٦] ... ولا ضيقا غير زالي[٦١٧]
هذا ما جرى لنا قولاً صحيحاً ... وبسأل[٦١٨] خالتي ينفر خبري

=

فلما فرغ اسعد يونس من كلامه ورفاقه يسمعوا بقلمه كانوا د يتسأ يتهدسوا[٦١٩] بمثل هذا فوصل مقاطم الى داوود باشا اتى وقال لهم بطلوا هذا القول وهم يقولوا لا نبطل حتى نقتل جميعنا فترجع الى يوسف بيك كرم . قلنا انه اخذ معه نفر[٦٢٠] واختفى .

مدت[٦٢١] خمسة وثلاثون[٦٢٢] يوم[٦٢٣] ومن بعد الاختفا ظهر في نواحي الجبة عرف فيه الامير امين والامير ملحم ارسلوا له الضابطين وكانوا نحو سبعين نفر[٦٢٤] ويوسف كرم كان عنده رفقة ستة انفار برقتها اجاد[٦٢٥] حضر وخبروه عن الكيفية ارتحل البيك الى نبع جوعيه ورفاقه عرفوا به قصدوه الى قناقه وخبروه ان الامير امين والامير ملحم قاصدينك بجمع غفير . قام البيك برفاقه الى ابواب افدا التي فوق احدث فعرف فيه راجي بيك البشراني فقام راجي بيك برجاله الى حد حارة البيك يوسف كرم في احدث وظابطية الامير امين والامير ملحم صاروا قاصدين يوسف بيك الى نبع جوعيه فما وجدوا له خبر[٦٢٦] فاخذوا له خبر انه ارتحل الى احدث قصدوه وعرف راجي بيك ان يوسف كرم في ابواب افدا مرجود . طلع اليه برفاقه . فعرف يوسف بيك بما صار ووقف على الاستحضار . فلما وصل راجي بيك بزلامه لاقاد يوسف بيك واشار بتهدده وقال :

=

قال يوسف بيك قولاً صادق ... يا بيك راجي كف عني واستريح
انا انصحك اقبل نصيحتي ... ارجع لدارك في رجالك بلمليح[٦٢٧]
نحن كلنا جميعاً أولاد الوطن ... ايضاً نصاره عابدين دين المسيح

٦١٥) بالأعالي .
٦١٦) يزيلها .
٦١٧) زائل .
٦١٨) اسأل .
٦١٩) يفكرون .
٦٢٠) نفراً .
٦٢١) بلدة .
٦٢٢) ثلاثين .
٦٢٣) يوماً .
٦٢٤) نفراً .
٦٢٥) أتاه .
٦٢٦) خبراً
٦٢٧) بالحسنى

ولا تخلي الغرب فينا يشتوا ... خلي الطرايف يتندوا فينا بسليح
نحن من سن الصبا ربينا سوا ... بحق الصداقة والمحبة لا تبيح
ان كنت ما تسمع كلامي يا فتى ... وقاصد تحاربني وعني لا تريح
انني من الحرب خايفاً ... قلبي على ابن الوطن دايم صحيح
جملة حروب عملتها هلسنه[٦٢٨] ... ولا ضربه الا راحت[٦٢٩] العدا سطيح
ان كنت ترجع تريح حقيق ... وان كنت تحاربني ما احاربك من صحيح

ردّ راجي بيك ناري بلفواد[٦٣٠] ... وللصبر ما عاد يأتيني جلاد
تحقيق يا بيك كنا صحاب ... لاكن بهذه السنه صرنا بعاد
عملت كل الضرر مع شوقنا ... قد صارت حايره من فعالك كل البلاد
جيت انا قاصد اليك بعداوتي ... طالب لقايك يا كرم في اعتماد
ان كنت تسلم يا كرم الي ... وان كنت تمنع شيئاً[٦٣١] ما تستفاد
انا ناصحك يا بيك حاجتها ... كفاخ كل شيئاً تطلب تجد
داود باشا حاكماً بحكمه ... ان طعته بالحكم[٦٣٢] حقاً تنجد
وان بقيت يا كرم في عنادك ... تصبح قتيلاً ليس يعلم فيك أحد
قال الفتى راجي بيك صحيح ... قرماً صنديد في ملاقات[٦٣٣] الطراد

فلما فرغ راجي بيك من كلامه ويوسف بيك يسمع نظامه فما اعتمد يوسف بك يحارب راجي بزلامه خاف ينال مراده لان كانت اعماله لرياحت[٦٣٤] البلاد . فارتد هو ورفاقه الى قريت[٦٣٥] بتلك الحدود ومتى رجعوا اليه يعود . وبعد هذا نزل الى حارته في اهدن ومن بعد وصوله دخل الى حارته . نظره راجي بيك ارتد غاره وحضر معه قابطية المير امين وقاصد ياخذ يوسف بيك يسير* وحاطوا الحاره من كل جانب ودخل اليها رجلين[٦٣٦] من الشجعان وصلوا الى راس الدرج وبيدهم السلاح وليبك[٦٣٧] في طابق العالي مرتاح فنظر الرجلين من الشباك لاقاهم قبالوا[٦٣٨] سوا فاعطاهم الصوت وقال لهم ارجعوا فجاوبوه

٦٢٨) هذه السنة .
٦٢٩) اطاحت بالاعداء .
٦٣٠) بالفؤاد .
٦٣١) شيئاً .
٦٣٢) بالحكم .
٦٣٣) ملاقاة .
٦٣٤) لراحة .
٦٣٥) قرية .
٦٣٦) رجلان .
٦٣٧) واليبك .
٦٣٨) تجاهه .
* اسيراً .

لا نرجع حتى يرتاح منك فسحب البيك سيفه ولاقاهم قبالوا سوا . وكان اجاهم الرصاص من رفاق البيك اصابة[٦٣٩] واحد[٦٤٠] منهم وضربوا الباقين وتبعهم برفاقه البيك حتى قطعوهم مسافة بعيدة . عند ذلك ارتد البيك ورفاقه الى حارته حالاً امر البيك الى الجروح يدخلوا الى الخاره وأحضر جرايحي[٦٤١] البيك وداواه وبقي يعالجه[٦٤٢] ثلاث[٦٤٣] ايام والرجال من قريت[٦٤٤] بطحا . وكان البيك دايماً يشق عليه لما شاهد الرجال من البيك ما صار ابتدا يدعي له[٦٤٥] بطول الاعمار . ومن بعد ذلك حضروا قرايبه[٦٤٦] للمريض حتى يأخذوا الى بيته فابتدا يصيح إني عند البيك مرتاح فامره البيك بالرواح[٦٤٧] معهم . فودع البيك وابتدا ينشد في سيله[٦٤٨] وبقي البيك في احدن مدت[٦٤٩] من الزمان فاجتمع لعنده سبعون رجل[٦٥٠] من الشباب وعادوا يتحادسوا[٦٥١] مع بعضهم بالقيام[٦٥٢] التي مضت . فقال البيك اسمعوا يا اخوان لكي افهمكم في الذي يجري الآن . وابتدا يقول .

قال البيك يا ربي تعينا ... وتحفظ لعبدك اجمعينا
اصغوا مقالي يا رفاقي ... لمقال القول كونوا سامعينا
انا بالراحه[٦٥٣] والعز مرتي ... وكل الناس فيه عارفينا
اتى داوود باشا يحكم في البلادي ... وسبع ملوك له متخبينا
داوود قد طلب المال منا ... ستت اموال زايدها علينا
انا فاددت هذا الامر حقاً ... من حيث الأهالي معطرينا[٦٥٤]
لما صرت الى داوود خصماً ... كانت الأهالي راضينا
فصار الحرب ما بيني وبينه ... قد صاروا الجميع متفرجينا
واكثرهم اخصام الي صاروا ... الى ان خادني صاروا عندينا
احد عشر الف طلعوا ورانا ... ليل ونهار يدوروا علينا
خربوا حارتي والدار كله ... والارزاق كلها ظابطينا

٦٣٩) اصابت .
٦٤٠) واحداً .
٦٤١) جراحاً .
٦٤٢) يعالجه .
٦٤٣) ثلاثة .
٦٤٤) قرية .
٦٤٥) له .
٦٤٦) اقاربه .
٦٤٧) بالذهاب .
٦٤٨) حيث .
٦٤٩) مدة .
٦٥٠) رجلاً .
٦٥١) يتحادثون .
٦٥٢) بالايام .
٦٥٣) بالراحة .
٦٥٤) معترينا : في حاجة قصوى .

ثلاثين شخص منا تتلوها وعشرة انفار منا محبينا
سني وشهرين نحن بليوالي[٦٥٥] ومن وجه الأعادي محبينا
ووقت الخشرة تميل فيهم ونشعى رؤوسهم متقضينا
وما كان احد يصالح منقضيه[٦٥٦] والوقت نحن صابرينا
انا مرادي الى داوود اذهب الى بتدين ام لمدينا
واقصده في نفسي اخاطر وراسه اشيل[٦٥٧] بيدي اليمينا
وان اصبحت في البيداء قتيلاً فداكم رحتوا[٦٥٨] انتم سالمينا
وتشتتوا انعدا بعد مني لطول الدهر تبقوا عايشينا
وان كنت ينال منه قصدي في بتدين نبقى موطنينا
ونشاهد الاخوان حقاً حلي[٦٥٩] في الحديد مقيدينا
ويكسر لي الابواب حقاً ويقطع الي جنزير اشينا
واذا ردتوا[٦٦٠] بهذا الخطر تروحوا تكونوا بلنفوس[٦٦١] مصافحينا
وان شقتم[٦٦٢] تقطوا[٦٦٣] في المنازل انا راغب تقطوا مالمينا
قال يوسف بيك كرم الاجلي يعطي العون رب العالمينا

فلما فرغ يوسف بيك من كلامه ولشباب[٦٦٤] تسمع نظامه اتعجبوا من هذا المقال وابتدوا يجاوبوا بالحال[٦٦٥] واشار سمعان عتل يقول :

سمعان عتل انشد بجواني على كل الفوارس ولشباني[٦٦٦]
سيدي البك حرنا في كلامك لما بديت . تنشد الخطابي
وبقولك الى داوود تذهب وحدك لا . تصدع الشباني
اي وقت خالفنا امرك ولا واحد منا عليك غاني
سني . وشهرين نحن مرافقينك وأي امراً[٦٦٧] امرته ونحن تاني
بوقت الحرب انا نظرتك مشاهد تهجم على العدا شبه الذياب[٦٦٨]

٦٥٥) بالاهوال .
٦٥٦) حالقضيه .
٦٥٧) اقطع .
٦٥٨) كنتم .
٦٥٩) للتين .
٦٦٠) اردتم .
٦٦١) بالنفوس .
٦٦٢) شتم .
٦٦٣) تظلون .
٦٦٤) والشباب .
٦٦٥) بالحلال .
٦٦٦) والنيابة .
٦٦٧) لمر .
٦٦٨) للثياب .

وروفائيل نحن في رضانا ولا نخشى محارب في عصاني
نحن الآن نحن تحت أمرك لطول الدهر ليوم احساني
ومرادنا الى داوود نذهب وابقى في محلك يا مولاي
ونحن نروح لداوود باكر ونفعل ما تريد بذرقاني[٦٦٩]
ولا تاتيك الا برأس خصمك ولو طلع الى اعلى السحاني
وان قامت جميع الناس الينا لكثرتهم ما نحسب حساني
طعن وعرض نضرب سيف فيهم وندعي الدم جاري للركاني
تريد نحن نكون فداك رجنا وانت من بعدنا تسد الثغاني
قال سمعان قول الصدق حقاً يوم الحرب حزان الرقاني

فلما فرغ سمعان عقل من كلامه ولشباب[٦٧٠] يسمعوا نظامه قال البياك حيث كذا الصباح نسافر اجمعين ونذهب رأساً الى بتدين وفي ثاني الايام الصباح تسلحوا باسلحة الكاملة وقاموا من ذلك الارض وجعلوا مسيرهم في نصف البلاد فوصلوا الغياب الى غسطا وهنوهم[٦٧١] بسلامه وتزموهم للمنامه. وابتدا اسعد رميا نجيم يستفيل[٦٧٢] بهم وقال :

قال اسعد رميا في نشيد في قديمك يا كرم يوماً[٦٧٣] سعيد
يا اهل غسطا افرحي وزيدي فرح[٦٧٤] قد زارك من هو في البلاد فريد
هذا كرم يا اهل غسطا قد زاركم ادعو له بنصر لاعداه بكيد
يا بيك اهل غسطا كلهم تحت امرك واقفين مثل العبيد
مهما كان الامر ما يكون له خلاف من مال ثم رجال اطلب ما تريد
بارواحنا يا بيك ما نبخل عليك انت كنت قاصد حرب امرنا وفيد
نحن نروح كلنا على العدا وانت انفرج علينا من بعيد
وتميل فيهم ميمنة وميسرة وندعى القتل في الارض قديد
انت تعرفنا وتعرف حربنا يوم الوقايع قلبنا مثل الحديد
نحن خصيصاً لك يوسف كرم وان حادوا عنك الجميع عنك لا نحيد
ومن قتل في حربك يا كرم هذا قد طلع .. لها شهيد
هذا مقال ابن نجيم صادق هذا كلام الصدق بالأكيد

٦٦٩) بالرقاب .
٦٧٠) والشباب .
٦٧١) وهنأوهم .
٦٧٢) يستأهل . يضيقهم .
٦٧٣) يوم .
٦٧٤) فرحاً .

فلما فرغ اسعد رميا من كلامه وليك[٦٧٥] يسمع نظامه انشد يجاوبه وقال:

قال يوسف كرم نشيدي نار الحشا اضربت بفؤادي
نيران قلبي كلما تنطفي يهب لها جوا الحشا وقادي
انتوا[٦٧٦] تعرفوا ما صار فينا منه وشهرين نحن بليولي[٦٧٧]
وفرغت يدنا من الكل حتا ولا واحد منا ساعدي
وتم الرأي اذهب برفاقي على بتدين صار الاعتمادي
ونحن الآن الى غسطا وصلنا فلا نطلب سوا الرقادي
ومن افضالكم معنا زخرة[٦٧٨] وسوني[٦٧٩] كافيه لحرب الاعادي
ونبقى عندكم مدة وجيزة قدر يومين ما في زيادي
انا ممنون صرت لأهل غسطا لكافيهم على طول اتمادي
واخوكم لبتدين قاصد وفي صباح الثاني غادي
وادخل لنحو السرايا وضم قاصد لنحو الحبس تاشاهد[٦٨٠] وفاقي
واكسر لابواب[٦٨١] الحبس حتاً واحرقها لكي تغدي[٦٨٢] رمادي
وبعد الحبس لاداوود[٦٨٣] نذهب واصبه مكتف بالايادي
والقيد مقيد دوم دايم وما يعتقه تاحصل[٦٨٤] مرادي
ونبدي[٦٨٥] اسمه من لبنان كله وكل الناس في اسمي تنادي
هذه المرجلة لا بد عنها لاني صرت في نفسي متنادي
ولو اصبحت في اليداء قتيلاً فلا اترك عن ضرب الزنادي

فلما فرغ اليك من كلامه وكل من راح الى محله فشاعت الاخبار عن اليك في البلاد وامتدت الاخبار لبتدين. واما داود باشا خرجت اوامره الى كل المتوظفين لكي يكونوا متحضرين. واما الطاب كان موجود[٦٨٦] بجهة الشمالية ودايماً يسأل عن يوسف بك فاخبروه انه في كسروان فقصده في العساكر واما اليك قام من غسطا الى روميه والطاب وصل الى غزير يومها من عشيه

٦٧٥) واليك.
٦٧٦) انتم.
٦٧٧) بالاحوال.
٦٧٨) قنيرة.
٦٧٩) مزوتة.
٦٨٠) لا شاهد.
٦٨١) ابواب.
٦٨٢) تصير تصبح.
٦٨٣) لداورد.
٦٨٤) لاحصل.
٦٨٥) نبيد.
٦٨٦) موجوداً.

وقام من عزيز بن عسطا فقام اليبك من رويده الى بيت شباب وتقيسقام[٦٨٧] كان حضر لعنده مقدم اتت ظلمه[٦٨٨] وفي توحي بكفيا استقاموا وتقيسقام كتب الى داوود باشا واخبره ان يوسف كرم وصل الى بيت شباب . واما اليبك وقف في دير مار انطربيوس في بيت شباب ولا حاسب لاحد حساب . فلما اقبل النهر دخل رجال لعند اليبك اسمه ابن الخوج ناصر وسلم على اليبك وعلى الحاضرين فردوا عليه السلام وانشد وقال :

قال ابن الخوج ناصر الرفيق قلبي لكثر المصايب ما يضيق
ما يضيق امر المحكومه وانت عارفها حقيق
انت عارفنا وتعرف فقرنا ونحن لاحنا ونحن بكل ضيق
من حين دخت بلادنا بقيت خبارك واصله للمصادين
انقايمقام بجمع وانر ناطرك بخدود بكفيا موثق فريق
في نصف بكفيا تصير الموقعه والقضيحه بكل سكانه تحيق
نحن ناكد لا تريد حربنا معروف اليبك لنحونا وفيق
حيث قاصد خبرك عن ما جرى ان كنت او نامي استفيق
نرجاك يوسف بك اقبل رجانا وحيد[٦٨٩] عن شر الطريق
الله يسهل طريقك يا قتى وتوصل لخصمك وتمحقه محيق
افهم كلامي كل من هو حاضر وكل من هو عقله صفيق

فلما فرغ ابن ناصر من كلامه لبيك[٦٩٠] ولشباب[٦٩١] تسمع نظامه انتصب سمعان عقل قدامه واخذ اذن من اليبك لكي يجاوبه وانشد :

قال الله سمعان عقل صادق يا رب سهل كل امر عسير
يا اسمع كلامي وافهمه واصغي لقولي وتدبر[٦٩٢] بالك ثم وتدبر
وضحت جمهور خزنا في بلادكم كاسم وضحت عن اسم المسير
وتقول حتى تحيد عنكم الطريق حتى تضلوا سالمين من الخطير
ليس نحن تحت امرك يا قتى ولا تحت امر الحكم وامر المدير

٦٨٧) التايمقام .
٦٨٨) زله ، رجل .
٦٨٩) حد . ابتعد .
٦٩٠) واليبك .
٦٩١) والشباب .
٦٩٢) كن واعياً .

عشرين الف جنود لبنان قدموا | يوسف بيك ما حاد عنهم للسير
والنصف الينا سريه كانوا | ما حدا يا ناس اجانا خطير
وجدك قد اتيت لنحونا | ونقول وسط محلنا جمعاً غفير
وليبك[٦٩٣] لبتدين قاصد | منعوده يقصي راس الوزير
ولصبح باكر قاصدين على السفر | في نصف يكفيا جميعنا نسير
اذهب وخبر العدا يتحضروا | نحن على المقصود لازم نسير
بالرجوع[٦٩٤] نحن نكانيكم حقيق | ومن بعدها نذهب سوية لاغزير[٦٩٥]
هذا ما قاله سمعان عقل | يا رب احفظ دايماً عبد الفقير

فلما فرغ سمعان عقل من كلامه وابن ناصر يسمع نظامه فخرج من قدامه وضم[٦٩٦] قاصد[٦٩٧] اولاد عمّه واخبرهم عن ما صار . واما الطاب صار بلعسكر[٦٩٨] طالب[٦٩٩] يوسف بيك . فلما وصل الى غسطا اخبروا الاهالي انه توجه الى دير رويه فقصده الى الدير . واما البيك قام الى بيت شباب . واما الطاب انتشى في العباده وكانوا عشرة انفار[٧٠٠] ووقفوا بقرب العسكر فهجمة[٧٠١] اليهم العساكر فاعطوا خبر الى البيك وهم اخذوا موضع للحصار وصار الشر عالق[٧٠٢] وهم مثل الاسود واصواتهم مثل الرعود . واما البيك كان في الكنيسة اتاه خبر بوصول العساكر قام قام حتى انحل القداس فركب ظهر حصانه وتبع رفاقه الى ابو ميزان وتقابل هو والدشمان[٧٠٣] وغار قدام الشباب وقال لهم دونكم هؤلاء الكلاب . فطبقت الرجال على بعضها . واما رسول القايمقام الذي راح لعند الوزير داوود باشا دخل وقبل يديه فاعطاه الكتاب فلما قراه وعرف معناه غاب عن الصواب فتحقق عنده ان يوسف كرم قاصده وصار ينتف لحيته وكان موجود في دار شبانيه . قام من شبانيه الى بيروت لعند قنصل النمساوي وحضرة[٧٠٤] جميع قناصل الدول وعملوا جمعيه . واما داوود باشا كان يظن انه عن قريب يختتق وقالهم[٧٠٥] اكتبوا ليوسف كرم كي يكف الحرب عنّي

٦٩٣) واليك .
٦٩٤) بالرجوع .
٦٩٥) لغزير .
٦٩٦) وظل .
٦٩٧) قاصداً .
٦٩٨) بالعسكر .
٦٩٩) طالباً .
٧٠٠) انفاراً .
٧٠١) فهجمت .
٧٠٢) عالقاً .
٧٠٣) والدشان .
٧٠٤) وحضرت .
٧٠٥) وقال لهم .

وهيا طلب اعطوه . فحالاً تمثل الفرنساوي كتب ليوسف بيك كرم حتى يطلع الحرب وكان الى مكاتبه من فرنسا لكي يكف الحرب فارسلهم صحبة الشيخ صليبي الخازن . فاخذ المكاتيب الشيخ صليبي وصار قاصد[٧٠٦] يوسف بيك كرم حتى وصل لعنده عند نصف النهار لابر ميزان وكان[٧٠٧] بينه وبين انطاب حرباً[٧٠٨] شديد فاقبل على البيك الشيخ صليبي والقواسا[٧٠٩] وحملين بيارق فرانسا يندهم فحيّا البيك بسلام واعطاه الكتابه فقرا البيك المكاتيب فحالاً وضعهم على راسه وابتدا يرد الجواب وقال :

قال يوسف كرم الاهدني ... مهما حدث الامر كان هذا نصيب
يا شاديا جد السفر سريعاً ... وادخل لدار قنصل فرانسا الشخص المهيب
وقول له تشرفت بالامر الشريف ... اعلان فرانسا تحترق امراً غريب
وفيه امر ملاشات[٧١٠] الحروب ... كما واني صرت لفرانسا حبيب
وضعته على الراس فوق ... المقلتين وبطلت[٧١١] كار[٧١٢] الحروب
وتقول حتى بكركي تلتقي ... قاصد انتم ما تريد من قريب
ثم أقدم ما ينبق بشانه ... نباليون فرانسا باللبيب
في عون ربي كنت اذبح العدا
وبصطوت[٧١٣] فرنسا ضيعت حرباً عجيب

طالب من ربي يا ربي تعينا ... ما زال نور الشمس يشرق ويغيب
قال يوسف كرم الاهدني ... يا ربّ سهّل كل امرٍ[٧١٤] عجيب

فلما فرغ البيك من كلامه طوى الكتاب وسلمه الى الشيخ صليبي وقال له مرّ على انطاب لكي يكف الحرب واذهب لعند القنصل واعطيه الكتاب . فمرّ على الطاب وخبره بكف الحرب وسافر الشيخ هو والقواسا الى بيروت واما البيك اعطا[٧١٥] رفاقه علامه يكفوا الحرب وتوجه لقربت[٧١٦] بقعاتا واستقاموا

٧٠٦) قاصداً .
٧٠٧) كانت .
٧٠٨) حرب .
٧٠٩) القواص .
٧١٠) ملاشاة .
٧١١) ابطلت .
٧١٢) مهنة .
٧١٣) بسطوة .
٧١٤) امر .
٧١٥) اعطى .
٧١٦) قربة .

بها . واما الطاب فما بطل الحرب حتى ما عاد[٧١٧] شاف احد قدامه . واعطى[٧١٨] يغسي على دير شمرو وعلى ابو ميزان فنبوا وقتلوا خمسة رجال من اعوانها . وما العسكر قتل منه خمسة وعشرين وقدها مجاريح . واما من رجال البيك مجروح واحد . والطاب توجه بلعسكر[٧١٩] الى بكفيا ويوسف بيك توجه لدير بكركي وابو حصون شاف[٧٢٠] قسم[٧٢١] من عسكر الدراكون فاراد يهجم عليهم منعه البيك فحول البيك عن الحصان ودخل الى الدير مثل الاسد وكانت قناصل فرانسا موجودين وكيل داود باشا نعوم قيقانو ولطاب[٧٢٢] . فلما دخل البيك على غبطة البطرك وقبل التعليب وحب يد البطرك فجلس وبدا قنصل الفرنساوي ولطاب يهنوه بسلامه . وبعد الاكل والشرب اختلا البيك ورفاقه في مكان ولقنصل[٧٢٣] اعطا[٧٢٤] الى البيك اعلام[٧٢٥] وخبره بلا تعويق[٧٢٦] لكي يستكثر بخبر النابليون ويقدم ما يليق له ففرحوا رفاق البيك . بين القنصل والبيك كيف صار القرار . فعند ذلك قاموا الصرخات ولصياح[٧٢٧] واشهروا بايديهم السلاح وما قبلوا انه يسافر فطلبوا من البيك يعلمهم عن كيفية سفره فاشار بخبرهم وقال :

قال يوسف بيك الاهدني ... اصغوا لقولي يا اخوان
رب السما اغزر عليه بلنعم[٧٢٨] ... متى استحق ربي يعطيني
بعون ربي قادر علمدا[٧٢٩] ... بوقت الوقايع هرب الفرساني
نهار امس كنت مشغل الحروب ... ولضد[٧٣٠] كان لي عسكر البناني
كان قصدي اقتلهم جميع[٧٣١] ... اعلان فرانسا عنهم حداني
وكانت فرانسا في ملاشات[٧٣٢] ... الحروب احضر وحيه[٧٣٣] السلطان
وحضرت وحيت اوضح لكم ... عن غاية المطلوب ولعلاني
فرانسا تقول اني ابناً[٧٣٤] لها ... من ذا الدقيقه الى يوم القيامي
اعطيت قول[٧٣٥] اسافر عاجلاً ... وانزل ليروت بعاجل الحالي

٧١٧) لم يعد .
٧١٨) واعطى .
٧١٩) بالعسكر .
٧٢٠) رأى .
٧٢١) قسماً .
٧٢٢) ولطاب .
٧٢٣) والقنصل .
٧٢٤) لعطى .
٧٢٥) لعلاماً .
٧٢٦) لبطله .
٧٢٧) والصياح .
٧٢٨) بالنعم .
٧٢٩) على الاعداء .
٧٣٠) والضد .
٧٣١) جيماً .
٧٣٢) ملاشاة .
٧٣٣) أحيي .
٧٣٤) ابن
٧٣٥) قولاً

وذهب الى باريز وحدي باكر وادخل لعند القاصد النصوحاني
وادعى له بعصر من رب السما ويطول عمره مدى الازماني
ومن بعدها أخرج وارجع لعندكم وتقعد جميعاً داخل الاوطاني
ومن غيرة دولت[٧٣٦] فرانسا بيني وبينها بيصير ديواني
بلحق[٧٣٧] ما يخشى منك جميعها ما زال بتحرك بنفسي لساني
هذا الذي قالوا يوسف كرم القيت اتكالي الى خالق الزماني

فلما فرغ البيك من كلامه والشباب[٧٣٨] تسمع نظامه صاحوا بصوت واحد وحملوا البيك على ايديهم وقالوا الى اين تذهب . فصار البيك والطارين يلاطفوهم ويقسموا هم براهين حتى جهد رجعوهم للسير . ولما وصلوا لعند البوابه ابتدا سمعان عقل يقول :

سمعان عقل قال بافصح لسان يا بيك يوسف استمع ما اقول
سبعون فارس[٧٣٩] تحت امر سعادتك ستون جميعاً مرافقينك بلكمال[٧٤٠]
وانت عارفنا وتعرف حربنا مثل سباع الكاسره يوم النجال
وتقول انك مستعد على السفر الى فرانسا انك قاصد بلعجل[٧٤١]
انت كنت رايح غصب عرفنا اكيد حتى نهد الارض ايضاً وجبال[٧٤٢]
وسقالنا يا بيك هي تشهد لنا نفوز على كل العلايم[٧٤٣] وللل[٧٤٤]
وان كنت قاصد لفرانسا بطيبك وتصير وحدك ليس تأخذنا حجال
في غيابك كيف يبقى حالنا في اي زي واي علي واي خال
اقر[٧٤٥] وادعينا قبل ان تروح لكي نستريح من قيل وقال
ولوت[٧٤٦] من يدك احلا[٧٤٧] لنا ولسعد[٧٤٨] من غيرك هو سوحال
قال الفتى سمعان عقل مفرج الكربان ايضا ولعلل[٧٤٩]

٧٣٦) دولة
٧٣٧) باحق
٧٣٨) والشباب
٧٣٩) فارساً
٧٤٠) بالكمال
٧٤١) بعجلة
٧٤٢) والجبال
٧٤٣) السوالم
٧٤٤) وللل
٧٤٥) مر
٧٤٦) والموت
٧٤٧) لحل
٧٤٨) والسعد
٧٤٩) وللل

فلما فرغ سمعان عقل من كلامه والشباب تسمع نظامه فبطلت الدموع من اعيانهم[٧٥٠] فقال لهم البيك ما يصير الا كل شي خير . ودخل البيك والمطارين الى الدير وبقيت الشباب متعلين للحرب واعتمدوا انهم ينزلوا الى العساكر لحربي . فخرج البيك وقال لهم حرب وضرب لا اريد اذا كنتم تحبوني وتطيعوني وانا مسافر الى فرانسا . وقالوا يا بيك انت فينا[٧٥١] عارف وامرك لا نخالف ولا نرغب تدشرنا[٧٥٢] ما زال فينا روح . وتنفصل[٧٥٣] ارسل لهم الترجمان وجمهور من الاعيان لكي يرجعوهم وهم يقولوا لا نريد يسافر افتدينا وكيف نسلم الى داوود باشا ويذهب وجه السعيد . وتنفصل ولمطارين[٧٥٤] صاروا يلاطفوهم وهم يقولوا خايفين من ملاعيب الدوله . قالوا لهم فرانسا ما عندها ملاعيب . وقالوا البيك هو صور[٧٥٥] بلاعنا وحامينا وان سافر داوود باشا يستقم[٧٥٦] منا الاوفق يذبحنا قبل ما يروح[٧٥٧] . فقال لهم انتصل كونوا براحة فانتم خصيصة النابليون وانا اكتب الى داوود باشا انكم بارين من كل ذنب . وامرهم يرجعوا الى محلاتهم بكل اطمنان ومن داوود ما يحصل لكم ازية[٧٥٨] وامر البيك بلركوب[٧٥٩] . فركب البيك ومشيت الظلم[٧٦٠] قدامه وصاروا طالبين الى بيروت . فلم وصلوا الى نهر الكلب فنظر البيك رفاقه وقال لهم من هنا يكون الفراق فزادة[٧٦١] في قلوبهم الارتعاب وابتدا البيك يودع رفاقه وقال :

قال التي يوسف كرم والقلب ذاب ... وكل هذا صار على فراق الشباب
ستين جميعاً صار برفقتي ... ولا واحد منكم بلوقايع[٧٦٢] غاب
ليس اني ناسياً افضالكم ... في رجعتي باثني عليكم الثواب
وصرت انا مدنون[٧٦٣] لكم يا اخوتي ... لطول المدا حتى يجي يوم الحساب
والان اودعتكم قاصد[٧٦٤] على السفر ... بلاد فرنسا قاصد حسب الطلب
سامحوني يا رفاقي . كلكم ... وادعوا لي بتسهيل من رب الرباب

٧٥٠) اعينهم
٧٥١) بنا
٧٥٢) تركنا
٧٥٣) والقنصل
٧٥٤) والمطارين
٧٥٥) سور
٧٥٦) يتقم
٧٥٧) يقعب
٧٥٨) أذى
٧٥٩) بالركوب
٧٦٠) الزلم . الرجال
٧٦١) فزادت
٧٦٢) بالوقايع
٧٦٣) مدنوناً
٧٦٤) قاصداً

وارجعوا لمنازلي وابقوا بها وكونوا براحه لكي تستريحو من التعب
ومن الحكومه ما بتصير مضره من امر الحكومه ما يصير التعب
وبالكتابه[٧٦٥] طمنوني[٧٦٦] جميعا وانا طمنكم[٧٦٧] كذلك في الجواب
ربي يربني وجوهكم في كل خير ونقعد براحة خالين من العذاب
قال اتقى يوسف كرم الاهلي من يطلب الاتفاق ما يخاب

فلما البيك فرغ من كلامه ورفاقه يسمعوا نظامه ابتدوا يودعوه وقال :

قاموا الشباب جميع ودموعهم مكيب ولنار[٧٦٨] من جوا الحشا زايدات لهيب
ياسيدنا يوسف كرم لرفقتك دايم بفراقك ردنا البكا ثم التحيب
وقاصدين معك الى الابد ندوم خاب الأمل من ذلك التعيب
ولدوله[٧٦٩] تحت امر جميعنا فلا احد يخالف منا ويعيب
يا بيك من حيث الحال كذا مسافر وعرفنا عنك بكتاب
سمعان قال الله يسهل خطرتك تروح وتأتي من قريب
اسعد قال الله يسهل طريقك تأتي سريعاً لا تطول المغيب
خليل قال ام الاله ترافقك وتطرد عنك شيطان الرجيب[٧٧٠]
اسكندر قال ملاك جبرايل يكون مرافقك لذات شخصك ياحبيب
تيم قال القديس يوسف يحفظك هذا يحبك ودايما معك رقيب
انطون قال الله يسهلها عليك وتروح مثل الفهد وترجع مثل الذيب
موسى قال يا بيك الله يسهل خطرتك شهر او شهرين اكثر لا تغيب
نحن بانتظار شخصك كلنا كالتي معروف منك يا لبيب
هذا مقالات الجميع حقاً تدوم دايم تحت رايت[٧٧١] الصليب

فلما فرغوا الشباب من كلامهم التفت البيك اليهم وقال لهم لا يلزم اوصيكم واطلق لهم الحرية ثم ودعهم واخذ برفقته ستة انفار ولباقين[٧٧٢] اطلق حريتهم وكرّر عليهم الوداع وصار[٧٧٣] ومشية[٧٧٤] قدامه الست انفار واخبار اليك.

٧٦٥) وبالكتابة
٧٦٦) طمنوني
٧٦٧) اطمنكم
٧٦٨) والنار
٧٦٩) والدولة
٧٧٠) الغيب
٧٧١) راية
٧٧٢) والباقين
٧٧٣) وسار
٧٧٤) ومشيت

كانت وصلت الى بيروت انه يصل المعرب فطلعت الاهالي الى ملاقيته[٧٧٥] فلما وصل الى نهر انطلياس فتكاثرت الناس فوصلوا الى نهر بيروت حتى صار برفقته خمسماية من اهالي بيروت وجبل[٧٧٦] . فلما وصلوا الى نهر بيروت كانت الكروسه منتظرتهم فنزل اليبك في الكروسه وصاروا يمشوها مشية اعتيادية حتى تنظر الخالق وليبك[٧٧٧] يرمي سلام[٧٧٨] الى كل الطوايف وجميع يقولوا الله ينصره وكان هذا الاحتفال من جميع الطوائف . واما داود باشا لما سمع ان يوسف كرم نازل الى بيروت قام من بيروت الى دارد في شبانيه وصل خايف[٧٧٩] ليلا يطلع اليه يوسف كرم . فوقف عباره يخرسون . واما اليبك بقي في بيروت ستة ايام بكل بسط وانعام ومن بعدها قصد يسافر فودع القناصل والذوات[٧٨٠] . وبعدها نزل بالبحر[٧٨١] الى الفركاتا وسافر بالامان وعلى الله صار الاتكال .

٢٨ ك٢ سنة ١٨٨٩ تمت .

٧٧٥) ملاقاته
٧٧٦) واجبل
٧٧٧) واليبك
٧٧٨) سلاماً
٧٧٩) خائفاً .
٧٨٠) والذوات
٧٨١) بالبحر